لوقوع اصحاب السعير مقام الضمير كما يوهمه الشرح
المذكور بل المراد منه بيان لانتصاب سحقا على المصدرية
والضمير راجع الى اصحاب السعير وتبيّن الخلل فيما قيل
من ان المراد من التغليب اقامة اصحاب السعير
مقام الضمير اذ الظاهر ان يقال فسحقا لهم والمراد
من التعليل اعلام بان كونهم من اصحاب السعير
علة للسحق والمراد من الايجاز اقامة اصحاب السعير
مقام المعطوف والمعطوف عليه عند ارادة التعميم
اذ الظاهر ان يقال فسحقا لهم ولسائر المذنبين
او المكذبين والمراد من المبالغة كون لفظ اصحاب
السعير نصا في استحقاقهم ملازمة النار ومصاحبتها
انتهى ولا يخفى عليك ان واو الجمع في قوله والتغليب
للايجاز والمبالغة والتعليل يأبى عن ذينك الشرحين
اباء بينا نظهر وجهه بادنى تأمل فيه فتأمل فيه حتى
يتبين لك الحق

ديباجة وتعليقة من اول

كتاب انوار اللامع الصبيح واسرار الجامع الصحيح

تحرير كاتبه الفقير الى رحمة الغني الودود

محمد علي بن محمد داود القدسي

الشافعي عفا

الله عنه

٢

ملك حاصي حصي بعناية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم امين
الحمد لله الذي ارسل محمد اصلى الله عليه وسلم بالدين الصحيح وجعله اجامع لجوامع الكلم والمنطق الحسن
الفصيح وجعل اقواله وافعاله حجة يقتدى بها ومحجة يهتدى بها وكل منها نظم المشكلات مزيح
فبلغ صلى الله عليه وسلم الرسالة وهدى من الضلالة وكشف الغمة ونصح الامة فنعم المبلغ والنصيح
وشرح بسنته الغراء وشريعته الزهراء صدور اهل الايمان فاشرقت قلوبهم اشراق اللامع
الصبيح صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه الذين بهم للمهتدى بهم نجوم ومصابيح صلوة وسلاما
دائمين مستوا صلين حادا حدث سنته السنيه وسيرته المرضية يبحث عنها بكنايه او صريح
اما بعد فلما كان الدنيا دار انقلاب ومحل تغير واضطراب قدحت على الاخرة للاكساب
اما بجزيل الثواب واما بوبيل العقاب وكان سير ها سريع الاحتثاث واذا حات ابن ادم انقطع
عمله الا من ثلث وكان كل لبيب يجب ان يخلد له ذكر ويجول له في خواطر من يابى بعده فكر لعل
رحمة من الله تتبعه او دعوة صالحة من الاخوان تنفعه وكان العالم في اغلب الاحوال لا خيل
عنده يهديها ولا حال واما الاولاد فعليهم يكفون الا باشرهم او يوازن ضرهم نفعهم فلم يبق
الا علم ينفع وافادة ترفع وللعلم فضيله لا تنكر ومزيه اشهر من ان تذكر ومرتبه لا تجحد فضلها
لبيب ومنزله لا يعيبها الا عيب وهو الكنز الذي يزكو مع البذل والانفاق والنور
الذي لا يتلاشى بتلاشي محله بل يزداد في التالق والاشراق والبحر الذي لا يحيط به موصوف
بالتخير والغرس المغبوط بمن ينيط به جوهر التميز وغاية الكمال وان قل حاوي منه جنس الانسان
وغاية رجال البادي من اصغري المرء الكتب والدفاتر وافضل انواعه بعد علم كتاب الله
القديم علم السنة النبوية المتلقاة عن رسوله الكريم فهو بعده افضل العلوم مقدارا
واعلاها شرفا ومنارا واقواها حجة واوضحها محجة اذ هو موعد كلام من لا ينطق عن
الهوى ان هو الا وحي يوحى ويعرف الحديث يعلم شرف القدم ويشرح السنة يتضح طريق
الصراط المستقيم وذلك يؤدي الى السعادة الابدية والفوز بالسيادة السرمدية
وبه تظهر تفاصيل حاجل واليه المرجع في ايضاح المبهم والمشكل قال تعالى وحاجة لنا
اليك الكتاب الا تبيني للناس حانزل اليهم وقد امر سبحانه وتعالى باتباع رسوله في

امره ونهيه وحض على متابعته والاهتداء بهديه فقال عز وجل وحا اتاكم الرسول
فخذوه وحا نهاكم عنه فانتهوا وجعل طاعته عين طاعته ومتابعته موجبة لمحبته
فقال تقدس عن الامثال والاشباه من يطع الرسول فقد اطاع الله قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ودرونا بالاسناد المتصل الى ابي رافع الصحابي
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم متكيا على اريكته
يأتيه الامر مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري حا وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي رواية المقدام بن معديكرب رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
الا اني اوتيت القران ومثله معه الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول عليكم
بهذا القران فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموا وان ما
حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حرم الله الحديث فاذا هو تالى الكتاب المبين
وثانيه في التمسك بقرني اليقين لا ريب فيه الا كل يقي صادق ولا يزهده الا كل
شقي حارق وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم بحمله وتبليغه عنه ونقله فقال عليه الصلوة
والسلام ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقال بلغوا عني ولو اية رواها البخاري وغيره
قال المظهري اي بلغوا عني احاديثي وان كانت قليلا وقال البيضاوي انما قال
ولو اية وكم يقل ولو حديثا لان الامر بتبليغ الحديث بطريق الاولى فان الايات مع التشا
وكثرة حملتها تكفل الله تعالى بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف انتهى وهذا ناظر
الى ان المراد بالاية الاية القرانية والاول ناظر الى ان المراد بها الحديث القصير كقوله
عليه السلام العدة دين او القطعة من الحديث الطويل اي اذا كانت مستقلة كما هو
مقرر في محله وقد اثنى النبي صلى الله عليه وسلم على حاجليه واضرابه بقوله اللهم ارحم خلفائي
فقال عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين
وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين قال النووي هذا الحديث رحمه صلى الله عليه وسلم بصيانة
هذا العلم وحفظه وان الله تعالى يوفق في كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون
عنه التحريف وهذا تصريح بعدالة حاجليه في كل عصر وهكذا وقع ولله الحمد وهو

كقوله انما الاعمال بالنيات مر

أعلام النبوة ولا يضر كون بعض الفساق يعرف شيأ من علم الحديث فان الحديث انما هو
إخبار بان العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف شيأ منه انتهى ودعا صلى الله عليه وسلم لحملته
ولوعاته ونقلته فقال عليه الصلوة والسلام نضر الله امرءا سمع مقالتي ووعاها واداها فرب
حامل فقه الى من هو افقه منه رواه الشافعي والبيهقي وكذا ابو داود والترمذي لكن بلفظ نضر
الله امرءا سمع مقالتي فوعاها فرب حامل فقه ليس بفقيه ومعنى نضر بهج وحسن وهو
بتشديد الضاد المعجمة وقد تخفف حاصله ذهني النضرة وهي الرونق والحسن ومنه قوله
تعالى تعرف في وجوههم نضرة النعيم وانما خص حامل السنة وناقلها بهذا الدعا لانه سعي
في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه في دعائه بما يناسب عمله من باب قولهم الجازاة
من جنس العمل ثم يحتمل ان المراد نضارة حاصلة في الاخرة فيكون دعاء له بنعيم الجنة اشارة
الى ما في الاية او في الدنيا او فيهما ومن ثم قال بعضهم ان الحديث انضر الناس وجوها لدعائه صلى
الله عليه وسلم لهم بالنضارة وجعلهم صلى الله عليه وسلم خلفاء في اداء السنة وتبليغ احكامه
وشريعته ودعا الله لهم ان يعمهم برحمته فقال عليه الصلوة والسلام اللهم ارحم خلفائي
قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثي ويعلمونها الناس رواه الطبراني
قال سفيان الثوري رحمه الله لا اعلم علما افضل من طلب الحديث لمن اراد به وجه الله ان
الناس يحتاجون اليه حتى في طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلوة والصيام
وقال الامام احمد من عظم اصحاب الحديث عظم في عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن حقرهم سقط من عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابراهيم بن ادهم نفعنا الله
ببركته ان الله ليدفع البلاء عن هذه الامة برحلة اصحاب الحديث وقال الخليل بن احمد
اذا لم يكن اهل القران واهل الحديث اولياء فليس لله في الارض ولي وقال الحاكم
لو لا طايفة المحدثين على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد و
المبتدعة من وضع الاحاديث الباطلة وقلب الاسانيد ومن ثم قال ابن القطان ليس
في الدنيا حبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث اي غير ذلك من الاحاديث والاثار الواردة
في فضلهم والمنوهة بشانهم ولله در الفقيه ابي بكر حميد القرطبي رحمه الله حيث يقول

نور الحديث مبين فادن واقتبس ... واحد الركاب له نحو الرضى الله دس
واطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت ... رايا له بربا يا ابن اندلس
ولا تقنع في سوى تقييد شاردة ... عمرا يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى اخي جدل ... شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ان سمت بابي بكر ولا عمر ... ولا انت عن ابي هر ولا انس
الاهوى وخصومات ملفقة ... ليست برطب اذا عدت ولا يبس
فلا يغرنك من اصحابها هذر ... اجدي وجدك منه نغمة الجرس
اعرض هديت اذا نطقوا ... وكن اذا انطقوا تعزى الى خرس
نور المقتبس خير الملتمس ... حمي المحترس نعمى لمبتئس
ورد بقلبك عذبا من زلالهما ... تغسل بماء الذي حاقيه من دنس
واقف النبي واتباع النبي وكن ... من هديهم ابدا تدنو الى قبس
والزم مجالسهم واحفظ مجالسهم ... والذب حذارسهم في الاربع الدرس
واسلك طريقهم واتبع فريقهم ... تكن رفيقهم في حضرة القدس
لك السعادة ان تلهم بساحتها ... فحط رحلك قد عوفيت من تعس

وقال الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني رحمه الله

هنيا لاصحاب خير الورى ... وطوبى لاصحاب اخباره
اولئك فازوا بتذكيره ... ونحن سعدنا بتذكاره
وهم سبقونا الى نشره ... وها نحن تباع انصاره
ولما حرمنا لقاء عينه ... عكفنا على حفظ آثاره
عسى الله يجمعنا كلنا ... بافضاله معه في داره

ولما كانت السنة السنية بهذه المرتبة والمزية حق لذوي الهمم العلية والرأي عنيت
في حصول السعادة الدنيوية والاخروية ان يبذلوا اجتهادهم في نصرها ويستفرغوا
وسعهم في اذاعتها ونشرها ويشمروا امتونا ويوضحوا ظهورها ويطوونا هذا

وإن كتاب الجامع الصحيح للامام الهمام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم البخاري
قد اظهر من كنوز مطالبها ابريز البلاغة وابرز وحاز قصب السبق في ميدان
البراعة واحرز وأتى من صحيح الحديث وفقهه بما لم يسبق الله ومن دقايق الرموز
والاشارات بما لم يعرج احد عليه فانفرد بكثره فرايد الفوايد واختص بعظم
زوايد العوايد وشهد له بالتقدم على غيره الضنايد العظام واقر له بالبراعة
والسبق الافاضل الكرام فهو اصح الكتب المؤلفة في هذا الشان المتلقى بالقبول من
العلما في كل عصر واوان وقد قال فيه بعض واصفيه
اعني فحول العلم حل رموزها ابداه في الابواب من اسرارها
فازوا من الاوراق منه بما جنوا منها وما يصلوا الى الأثمار
ما زال بكرا لم يفض ختامه وعذاره ما حلت عن الأزرار
حجبت معانيها التي اوراقها ضربت على الابواب كالاستار
من كل باب حين يفتح بعضه يتهار منه العلم كالأنهار
لا عز وان امسى البخاري للورى مثل البحار لمنشاه الامطار
خضعت له الأقران فيه اذ بدا حزوا على الأذقان والأكوار
فلقد درة من تاليف رفع علما علمه بمعارف معرفته وتسلسل حديثه بهذا
الجامع فاكرم بسنده العالي ورفعته انتصب لرفع بيوت اذن الله ان ترفع فيالها
من تصنيف تستجيد حباه التصانيف اذ تليت آياته وتركيب اوضح بانوار مصابيحه
المشرقة من المشكلات كل مظلم واستمدت جداول العلما من ينابيع احاديثه
التي حاشك في صحتها مسلم فهو قطب سمار الجوامع وافق مطالع الانوار واللوامع
وقال الحافظ الذهبي رحمه الله واما جامع الامام محمد بن اسمعيل يعني البخاري فاجل
كتب الاسلام وافضلها بعد كتاب الله تعالى وروي عن البخاري انه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكاني واقف بين يديه وبيدي مروحة اذب بها
عنه فسالت بعض المعبرين فقال لي انت تذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكذب

الكذب فهو الذي حملني على اخراج الجامع الصحيح وقال ما كتبت في الصحيح حديثا الا اغتسلت
قبل ذلك وصليت ركعتين وقال صنفت في ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وعن ابي
زيد المروزي الفقيه الشافعي المشهور رحمه الله قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم وانا
نايم بين الركن والمقام فقال يا ابا زيد الى متى تدرس كتب الشافعي ومتى تدرس كتابي
فقلت يا رسول الله وما كتابك قال جامع محمد بن اسمعيل يعني البخاري وقال
الشيخ ابو محمد بن حمرة قال لي من لقيته من العارفين عن بقية من السادات المقربين
بالفضل ان صحيح البخاري حاضر لي في شدة الافراح ولا اركب به في مركب فغرق
وقال الحافظ عماد الدين بن كثير وكتاب البخاري يستسقى به الغمام واجمع على قبوله
وصحة ما فيه اهل الاسلام وما احسن قول الشيخ برهان الدين القيراطي فيه
حدث وشنف بالحديث مسامعي فحديث من اهوى حلى مسامعي
لله ما احلى مكررة الذي يحلو ويعذب في حذاق السامع
بسماعه ثلث الذي اخلته وبلغت كل مطالبي ومطامعي
وطلعت في افق السعادة صاعدا في خير اوقات واسعد طالع
ولقد هديت لغاية القصد التي صحت ادلتها بغير مدافع
وسمعت نصا للحديث معرفا مما تضمنه كتاب الجامع
وهو الذي يتلى اذا خطب عرا فتراه للمحذور اعظم دافع
كم من يد بيضا حوا طرسه توهي الى طرق العلى باصابع
واذا بدا بالليل اسود نقعه يجلو علينا كل بدر ساطع
ملك القلوب به حديث نافع مما رواه حاكك عن نافع
في سادة حاز ان سمعت بمثلهم من مسمع عالي السماع وسامع
وقراة القاري له الفاظه تغريدكا يزري بسجع الساجع

ولنذكر نبذة من احوال مصنفه رحمه الله فنقول هو الامام على الاطلاق
والمقدم على اهلها بدة النقاد بالاتفاق واميرالمومنين في الحديث وطبيب

ابي ص

وصليت ركعتين وقال فرحه
من ستمايه الف حديث صح

علله في القديم والحديث عدة الائمة عجما وعربا مالك ائمة النقاد التي سارت بها
السراة شرقا وغربا الحافظ الذي لا تقيب عنه شاردة ولا ضابط الذي استوت
عنده الطارفة والتالده ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيره بن بردزبة
الجعفي البخاري رحمه الله كان ابوه اسمعيل من العلماء الورعين روى عن حماد بن زيد
والامام مالك رحمهما الله واما جده ابراهيم فقال الحافظ ابن حجر لم نقف على شئ
من اخباره واما المغيرة فقد اسلم على يد اليمان الجعفي والي بخارى فنسب اليه بنسبة
ولاء على مذهب من يرى ان من اسلم على يد شخص فولاؤه له واما بردزبة فكان
فارسيا على دين قومه وهو بفتح الباء الموحده وسكون الراء وكسر الدال وسكون الزاي
وفتح الموحده واخره تاء على المشهور في ضبطه ومعناه في اللغة الزراع ولد الامام البخاري يوم
الجمعة بعد الصلوة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنه اربع وتسعين ومائه بخا
وتوفي ابوه وهو صغير فنشأ يتيما في حجر والدته وذكر غنجار في تاريخ بخارى والكاكي
في شرح السنة ان البخاري قد ذهبت عيناه في صغره وكانت امه تدعو له برد بصره
فرأت في المنام الخليل عليه السلام فقال لها قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له
فاصبح وقد رد الله عليه بصره واما بدء امره فروى عنه انه قال الهمت الحديث في المكتب
وانا في عشر سنين او اقل ثم خرجت من المكتب بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره
ثم حفظت كتب ابن المبارك ووكيع وعرفت كلام هولاء ثم خرجت مع امي واخي
احمد الى مكة فلما حجت رجع اخي الى بخارى فمات بها وكان اسني منى واقمت بمكة
لطلب الحديث ولما طعنت في ثماني عشرة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين
واقاويلهم وصنفت التاريخ اذ ذاك عند قبر النبي عليه السلام في الليالي المقمرة وقل
اسم في التاريخ الا وله عندي قصة الا اني كرهت تطويل الكتاب قال الحافظ الذهبي
وكان اول سماعه سنه خمس ومائتين ورحل سنة عشر بعد ان سمع الكثير ببلده من مشايخه
وسمع بمكة وعمرو وبنيسابور والري وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة مرارا
وحمص ودمشق وقيسارية وعسقلان ومرو واحاديث كثيرة ممن روى عنه

قال

قال كتبت عن الف وثمانين نفسا ليس منهم الا صاحب حديث واحاد كاوه وحفظه فقد
قيل انه كان يحفظ وهو صبي سبعين الف حديث سردا وقال له سليم بن مجاهد انت
الذي تقول انا احفظ سبعين الف حديث قال نعم واكثر ولا اجبك بحديث عن
الصحابة والتابعين الا عرفت مولد اكثرهم ووفياتهم ومساكنهم ولست اروي
حديثا عن الصحابة والتابعين الا وفي ذلك اصل احفظه حفظا عن كتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وثبت عنه انه قال احفظ مائة الف حديث صحيح
ومائتي الف حديث غير صحيح وروي عنه انه كان اذا نظر الكتاب مرة واحدة فيحفظه
من مرة واحدة وكان اهل المعرفة يعدون خلقه في طلب الحديث وهو شاب حتى
يعلبوه على نفسه ويخلبوه في بعض الطريق فيجتمع عليه الوف اكثرهم ممن يكتب
عنه وقال دخلت بلخ فسالوني ان املي عليهم لكل من كتبت عنه فاحليت الف حديث
عن الف شيخ وقال تذاكرت يوما اصحاب انس فحضرني في ساعة ثلثمائة نفس
وقال وراقة على البخاري كنانا في الهبة فيه خمسمائة حديث وقال ليس في كتاب
وكيع في الهبة الا حديثان مسندان او ثلاثة وفي كتاب ابن المبارك خمسة او نحوها
وحكايته مع اهل بغداد في قلب الاسانيد مشهورة واما ورعه وزهده وثناء الائمة
عليه فقال الامام احمد رضي الله عنه ما اخرجت خراسان مثل محمد بن اسمعيل البخاري
وقال يعقوب بن ابراهيم الدورقي ونعيم اخرا عي محمد بن اسمعيل فقيه هذه الامة
وقال بندار هو افقه من خلق الله في زمانا وقال الامام اسحق بن راهويه انظروا
الى هذا الشاب واكتبوا عنه فانه لو كان في زمن الحسن البصري لاحتاج اليه لمعرفته بالحديث
وفقهه وقال قتيبة بن سعيد جالست الفقهاء والعباد فما رايت منذ عقلت مثل
محمد بن اسمعيل وتناوهم عليه كثير وكان يختم في رمضان في كل ليلة ختمة ويقوم بعد صلوة
التراويح كل ثلاث ليال بختمة وقال ارجو اني القى الله والي ليس بيني وبين احد
مظلمة وقال ما اغتبت احدا منذ علمت ان الغيبة تضر اهلها وقد كان ورث من ابيه
مالا فكان يتصدق به وكان قليل الاكل جدا كثير الاحسان الى الطلبة مفرطا في الكرم

وكان تخيا ليس بالطويل ولا بالقصير وكما رجع الى بخارى ضرب له القباب على فرسخ
من البلد واستقبله عامة اهلها حتى لم يبق مذكور الا وخرج الى لقائه وتنثرت عليه
الدراهم والدنانير وبقي حدة يحدثهم فارسل اليه امير البلد خالد بن محمد الذهلي يأمره
الخلافة العباسية يسأله ان يأتيه بالصحيح ويحدثهم به في قصره فامتنع من ذلك وقال لرسوله
انا لا اذل العلم ولا احمله الى ابواب السلاطين فان كانت له حاجة الي شيء منه فليحضر في
مسجدي او داري فحملت بينهما وحشة فامره بالخروج عن البلد فخرج منها ودعا
عليه وكان مجاب الدعوة فلم يمض شهر حتى ورد امر الخليفة بان ينادي على خالد في البلد
فنودي عليه على اثنين وحبس الى ان مات ولم يبق احد ممن ساعده الا ابتلي بلا آسئد بوا
ولما خرج من بخارى كتب اليه اهل سمرقند يطلبونه الى بلدهم فسار اليهم فلما وصل
خرتنك وهي بفتح المعجمة وسكون الراء وفتح الفوقية وسكون النون بعدها كاف على
فرسخين من سمرقند بلغه انه وقع بينهم بسببه فتنة فاقام بخرتنك حتى ينجلي الامر وكان
له بها اقارب فمرض حتى وجه اليه رسول من اهل سمرقند يلتمسون خروجه اليهم فاجاب
وتهيأ للركوب ولبس خفيه ليقوم فلما مشى خو عشرين خطوة ليركب قال ارسلوني فقد
ضعفت فارسلوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى نحبه رحمه الله وسال منه عرق كثير
ولم يسكن حتى ادرج في اكفانه وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين و
مائتين عن اثنتين وستين سنة الا اثنا عشر يوما وكان قد اوصى ان يكفن في ثلاثة اثواب
ليس فيها قميص ولا عمامة ففعل به ذلك وكما وضع في قبره فاحت منه رائحة كالمسك
وداحت باحا وجعل الناس يحتملون الى قبره ويأخذون من ترابه وقال عبد الواحد
الطواويسي رايت ليلة في المنام النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جماعة من اصحابه وهو
واقف في موضع فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت ما وقوفك هنا يا رسول الله
قال انتظر محمد بن اسمعيل فلما كان بعد ايام بلغني موته فنظرت فاذا هو في الليلة التي
رايت فيها النبي صلى الله عليه وسلم وباكملة فمناقبه كثيرة وكراماته شهيرة تغمده الله
بواسع رحمته ونفعنا ببركته علومه وبركته امين ... ولما كان كتابه هذه المرتبة

العلية

العلية وقد اخذ الحظ الاوفى من السنة السنية كان الاحق بان توجه اليه الهمم العوال
والاولى بان تصرف في خدمته الايام والليال وان يشرح من الشروح بما يحل رموزه
ويفتح كنوزه ويظهر اسراره ويكشف عن وجوه مخدراته استاره ويحرز فضوله ويقرر فروعه واصوله ويبرز مكنونه ويحقق منطوقه ومفهومه ويستنبط فقهه واحكامه
ويضبط لغاته واعرابه واحكامه ويبين حقايقه ويعين دقايقه مع تلخيص لطيف معانيه
وبيان بديع مبانيه وجامع ذلك من المناسبات الحسنة والمباحث المستحسنة
على وجه لطيف وترتيب منيف وكان العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير ممن اعتنى
به واكثر التردد بين متونه واسانيده وتراجمه وابوابه وعقد مجالس لاملاء شيء
منه بالمسجد الاقصى الشريف والبيت المقدس المنيف فحصل بذلك كثير من الفوايد
وعاد بنشره جزيل من العوايد وكان كثيرا ما يقع في اخاطر وسيخ بالبال الفاتر ان
يعلق عليه شرحا متوسطا ويمزجه مزجا يكون بلفظه مرتبطا لان هذه الطريقة اعم
فايدة واجل عايدة واكثر قبولا واقرب وصولا واسهل طريقا واظهر تحقيقا حريا
ان يكون سببا لرحمة تتبعه ودعوة صالحة تنفعه وذكرا حسنا يعود اليه ونورا يوم القيمة
يسعى بين يديه وكان يمنعه من ذلك قصر الباع وقلة الممتاع وترادف هموم دفعها
لا يستطاع وخصوصا هاتيك العايقة فانه من اشد الهموم الكابلة فصم الظهور وعطل
الامور واجمد القريحة واخمد الفكرة الصحيحة وكلما ازداد تشتتا ازداد القلب على فوات
المطلوب تفتتا ثم لما قضى الملك العلام بالقدوم الى دمشق الشام صادف المولى بالحكام
والمفوض اليه امر نقضها وابرامها قاضي قضاة الاسلام حامي حمى شريعة سيد الانام
صاحب النفس القدسية والنصاحة القسية والذات الزكية والاخلاق الرضية
اكرم من فعل الفضل والاحسان مولانا محمد جلبي بن بستان ضاعف الله سعادته
وخلد سيادته وراى الشام بعد له معمورة وصدور الصدور بولايته مسرورة واهلها
قد هرعوا الى رياض عدله من كل سبيل وكرعوا من حياض فضله في اعذب من السلسبيل
وقالوا من فناكرمه في احسن مقيل ومالوا تحت لواء نعمه الى ظل ظليل وتوسم مع ذلك حريا

الخاطر

على نظم شمل العلم و اهله متوجه الى وضع الشئ في محله حين نظر اي الفقير بطرفه حال اليه
بعين عطفه فوجه له وظيفتي الوعظ والتذكير وقراءة حديث البشير النذير كلما هنا
بالجامع الاموي الكبير ووعده بالخير الغزير وحمله على الاقامة بالشام لما لحه
فيه من يمن اليمن وشام فامتثل الفقير امره ونشر بالدعا والثنا ذكره واقتضى
الحال والمقام ان يقرر على ذلك من الكلام جامع النفع به للخاص والعام فكان يحصل
من الفوايد في تلك المشاهد ما تقر به اعين المشاهد فرغب اي جماعة من الفضلا
وزمرة من النبلا ان اعقد مجلسا لاملا الحديث على الخصوص واحقق حالة
الجلية عليه من الظواهر والنصوص فاجبتهم لذلك وتحريت سلوك سبيله المسالك
وقررت الاحاديث الصحيحة تقريرا وحررت كلام المحققين عليه تحريرا وحققت
منها المنطوق والمفهوم وميزت الظاهر والبرزت المكتوم وفتحت مغلقها وقيدت
بمقيد ما اطلقها وشرحتها بشرايد الفوايد ووشحتها بغرايد القلايد فلما رآها
ينتشر في خلال تلك المجالس من الزواهر المضية والجواهر النفايس سالوا الفقير
في ان ينظم هذه الجواهر في الاسلاك ويضم تلك الزواهر الى الافلاك وان
يجعل ذلك سترا للجامع مجموعا وفتحا عاما لا مقطوعا ولا ممنوعا فقلت اني لي
بهذا الامر الخطر وكيف يتيسر لي سلوك هذا المسلك الوعر وهو يحتاج الى كثير من
العدد ويتوقف على وافر المدد وطويل المدد ويفتقر الى خزن صاف وذهن
صايم به عقود جواهره واف والى خاطر من التوفيق وصالح من النية ومعاون
من ولاة الامر والامم تنتج هذه القضية والفقر قليل العدة مستغرق في تشتت
البال جميع المدة قد توالت عليه المحن وذاق الامرين من بعد الاهل وفراق الوطن
وليس له على هذا يروم مساعد ولا لتطول يده الا اذا كان لها من التوفيق ساعد
وعادة السيف ان ينزه بجوهره وليس يعمل الا في يد بطل فاشار بعض الاخوان
العارفين باحوال الزمان بالتوجه الى دار السلطنة والنزول بفناء صاحب
الايادي المبسوطة بالحسنى من ذب عن دين الاسلام ودرسه ومهد العدل واسسه

الناصر

الناصر للمسلمين والاسلام والممتثل بسيفه القاطع عن سنة خير الانام المنصور
بالنصر المؤزر الملك الملك المظفر السلطان الاعظم والخاقان الافخم سلالة الملوك
والسلاطين خلاصة الخواقين الاساطين مالك زمام امور الامم سلطان الروم
والعرب والعجم مولانا وسيدنا السلطان مراد احمده الله باللطف والاسعاد ابن
المرحوم السلطان سليم بن الشهيد السلطان سليمان من بني عثمان ادام الله
ايامه واحقق على رؤس اهل الخافقين اعلامه واعز انصاره واعلى على بساط
البسيطة منارة ونادى عزه وبهجته وحفظ على الاسلام والمسلمين مهجته والاستمداد
سيتمد ارمن بحار فضله الزاخرة والاستعداد من عدد خزانة الوافرة والاستظهار
من سحايب كرمه الماطرة والاستظهار بكثايب نعمه الباطنة والظاهرة وخصوصا
ومخدومنا قاضي القضاة المؤيد باسمه الكريم قد استقر في قضاء العساكر المنصورة
وشرع في اصطناع الايادي التي هي عند الله والعباد مشكورة لتكون الادعية و
الصالحة في صحايف مولانا السلطان وصحايفه الكريمات مسطورة والاثنية الفايحة
عليها في سائر الاقطار منشورة فوجهت العزم الى حمى ذلك السلطان المنيع
وقصدت بابه العالي وجنابه الرفيع وسرت الى ان تمثلت باعتابه وعرجت على الدوح
طالبا للخير من ابوابه وشاهدت طلعته السنية واستبشرت من يمنها ببلوغ الامنية
والفتية الملك الكامل الذي حاز المفاخر وفاز بما صدق قول القايل كم ترك
الاول للآخر علك على الهمة طلق الوجه عند الخلة طلة محمود وجوده موجود
وفناؤه مقصود وبابه سعادته عن الوارد غير مردود ذو كرم رفعت
كروحه وشجاعة طال اسكلها وزهت نجوحه ونعم تجلى عن الكفر وتجدة مؤيدة
بالنصر وسماحة وحماسة وتدبير وسياسة وثبات اقدام وصبر واقدام
وعطاء يجوه زايد وصلة تغمرها على كافة الانام عايد وخلق حسنة واوصاف
تقصر عن ضبطها الالسنة وشاهدت منه في مدة مقامي ما يكتبون دون منتهاه
جوادا كلامي كيف لا ونسبه الكريم قد علا على الفلك وفخت له السلطنة ابوا

وقالت هيت لك وبيته الذي رفع قواعد المجد وآثاره الدين حاز وافي السلطنة وقصب
السبق بالجد والجد وحلوا اعنة المعالي وادركوا حرابت الغر باسنة العوالي كما قيل
قوم علوا فاضاء الافق واتصلت ... انوارهم كصفات الانجم الزهر
ملوك يسير الفخر تحت لوائهم ... وتعطر المجالس بطيب ثنائهم
قد كفوا عن الاسلام اكف العدي واوجدوا ابناء سبيل الشريعة على ما رهم هدي
وشتتوا شمل الابطال وجروا على تاج المجرة الاذيال فكان الشاعر نطق بلسانهم حيث قال
بلغنا السما مجدنا وجدودنا ... وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا
وبالجملة فمن سنن هذا الملك الذي لا تحصر بعد واوصافه لا تدرك لانها لا تنتهي الى حد
والاسهاب يحط ممن زاد طولا واحتصار القول بالقائل اجدر واولى ووجدت
هذا الملك قد انتدب للسنة ناصرا ولشوكة اهل البدع كاسرا وانهض بهمته
العلية بجهاد المبتدعة والخوارج وقتال كل مارق من الدين وخارج وجهز لهم من
جيوشه المنصورة وعساكره التي اعلامها في اكناف نفس منشورة او اي النجدة وذوي
الباس والشدة من الجيوش الرومية والجنود الاسلامية وبثهم في الارض بثاثة
وحثهم على قتال اهل البدع حثا فساروا والسعود رايدهم والنصر قائدهم ولسان اهل
السنة بالادعية الجميلة مساعدهم وقد حمدوا الله الفضل واشرق الكون منهم وضاء
قد تكتبوا ضنابا المنايا وتقلدوا سيوف الحتوف واعتقلوا الذوابل النواهل وثبتوا
حيث ثبتوا كانهم طودا من كوا اهل الصوا هل كما قيل بيت
كانهم في ظلمور الخيل نابت ربا ... من شدة الخزم لا من شدة الخزم
حتى نزوا بساحتهم ونا وشوهم من ساعتهم فقتلوهم بالصفاح وشلوهم بالرماح
وشردوهم وبددوهم وخددوهم وطردوهم واستولوا بحمد الله على كثير من بلادهم
وان الوارد وس طغاتهم ودعاتهم عن اجنادهم وآذن ذلك بان ملكهم يعون الله يملكهم
وعسكره المنصب عليهم يهلكهم وان مرادنا الاعظم ينال منهم مرادة وان الله سيملكه
من عدوه المخذول اقطاره وبلاده ويفتح عليه ديار العجم ويملكه حاضنها وحاجزها
وتعود

العزم وم

وتعود تلك البلاد كما كانت بلاد سنة وجماعة ويكون الدعا الصالح والثواب الناجح جاريا
في صحايفه الكريمة الى قيام الساعة فعند ذلك انشرح الخاطر لتعليق هذا السرح ورجوت
ان شا الله ان يكون مقارنا لمد الفتح وان يقرنون باسمه الكريم لمكانته ويوسم بوسمه العظيم
برسم خزانته فاذا تم ان شا الله هذا الفتح ومنى الله سبحانه وتعالى باتمام هذا السرح كان مولانا
السلطان نصره الله قد نصر السنة بالسيف والقلم وقهر اهل البدعة بالكلم والكلم وقطع
رؤس الطغاة باسنة اعلام الزعما ودمغ قلوب الدعاة باسنة اقلام العلما فتتم السنة في
زمانه وتنشر ظاهرا وباطنا في دولته واوانه ويكون هذا السرح الكريم شفعا للتفسير
العظيم الذي الله خاتمة المحققين وعدة العلما المدققين المفتي الاعظم واحد الوجود
مولانا وسيدنا المرحوم ابو السعود شكر الله سعيه الجميل وضاعف له الثواب الجزيل
وعنونه باسم جده السلطان السعيد والخاقان الشهيد صاحب الخير الغزير والاحسان
مولانا المرحوم السلطان سليمان اعطر الله على ضريحه شآبيب العفو والغفران واذاقه
برد الرحمة وحلاوة الرضوان فيكون قد فسر الكتاب القديم باسم جده وشرح الحديث
الكريم متوجا بتاج سعده وانا اسال الله سبحانه وتعالى المجيب لدعوة الداعين والمحقق
لرجا الراجين ان ينصر مولانا السلطان وعساكره وان يكون مؤيده وحافظه وناصره
ويمحق بسيفه الطايفة الكافرة والرفضة المبتدعة الفاجره ويجمع له بين خيري الدنيا والاخرة
اللهم رد الاسلام والسنة به ظهورا واجعل له ولعساكره ورعيته عزا باهرا ونورا وملكه و
بساط البسيطة واجعل سيوفه القاطعة باعناق الاعدا محيطة وادم توفيقه لازالة المنكرات
وافاضة انواع الخيرات والمبرات وحقق فيه رجاء رعيته وبلغه من خيري الدنيا والاخره كمال امنيته
يا رب العالمين واعلم ان الله سبحانه وتعالى قد اكرم هذه الامة المحمدية بعلو الاسناد وجعله لها
من اسباب الخير وعلامات الاسعاد وقد اشتهر عن بعض السلف الكرام والايمة القادة
العظام ان قرب درجات هذه الامة من نبيها صلى الله عليه وسلم عليه على حسب قربها في
اسناد احاديثه الشريفة اليه ولنا بحمد الله تعالى لصحيح البخاري وغيره اسانيد عاليه صحيحة
وطرق واضحة فصيحة وسرد كلها لينا يؤدي الى الاطالة ويفضي الى السآمة والملالة

الى هنا الشرح الظاهر

فلنذكر منها للتبرك طريقا ونحققه على اخصر وجه تحقيقا فنقول روينا صحيح البخاري عن
جمع من الائمة الاعلام المبرزين في العلوم والاحكام منهم الشيخ الامام العالم العامل و
والهمام الزاهد الكامل صاحب التصنيفات العديدة والتاليفات المفيدة ابو عبد
الرحمن محمد بن محمد الخطيب الشربيني ثم المصري الشافعي تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته
قراءة مني عليه رواية ودراية لقطعة من اوله وسماعا واجازة لسائره بالقاهرة
المحروسة قال اخبرنا به قاضي القضاة شيخ الاسلام عمدة العلماء الاعلام ملحق الاحفاد
بالاجداد والمتفرد في وقته بعلو الاسناد ابو يحيى زكريا الانصاري الخزرجي الشافعي رحمه الله
قراءة وسماعا واجازة قال اخبرنا به شيخ الاسلام قاضي قضاة الانام خاتمة النقاد
والحفاظ المتقنين الملقب في الحديث بامير المومنين ابو الفضل شهاب الدين احمد بن
علي بن حجر الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي رحمه الله قراءة منه بجميعه عليه قال اخبرنا به
الشيخ الامام نجم الدين عبد الرحيم بن رزين الحموي وابرهيم بن احمد التنوخي سماعا عليهما بجميعه
قالا اخبرنا به احمد بن ابي طالب الحجار سماعا عليه قال اخبرنا به الحسين الزبيدي
سماعا عليه قال اخبرنا به ابو الوقت عبد الاول السجزي الهروي سماعا عليه قال
اخبرنا به سماعا ابو الحسن عبد الرحمن الداودي قال اخبرنا به عبد الله بن احمد بن
حموية السرخسي قال اخبرنا به ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري قال اخبرنا
به مولفه الامام الاعلام الحافظ الحجة الناقد ابو عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابرهيم بن
المغيرة الجعفي مولاهم البخاري رحمه الله ورضي عنه قراءة عليه وانا اسمع مرتين مرة
ببخارى ومرة بفربر وقد رايت ان اعلق تعليقة لطيفة على شئ من اوله يكون
انموذجا لما اردته وعنوانا ودليلا على النحو الذي قصدته وتبيانا مع اني الآن ليس عندي
من الكتب ما اعتمد عليه ولا من الاصول حاضرا جمع في كثير مما احرره اليه واعرضها علي
حضرة مولانا وسيدنا شيخ الاسلام عين العلماء الاعلام صدر المحققين فخر المدققين
كشاف مشكلات المعاني بيد آية البيان حلال معضلات المباني بلواقح التبيان
صاحب الاصول والفروع صائب المعقول والمنقول قدوة الملوك والسلاطين عمدة

العظماء

فلنذكر هنا

العظماء والخواقين المخوف بغاية الله وبركة النبي هو لانا وسيدنا سعدي جلبي آدام الله ايام
سعادته وحفظه وجماعته واولاده وبلغه بعزمي ارادته وماموله ومراده امين
وعلى حضرته من يتيسر التشرف بهم من السادة العظام والموالي الفخام علماء ديار الروم بلغهم
الله كلا منهم من الخير ما يوءمل ويروم فانهم الذين عليهم المعول واليهم المنتهى وبهم في ذلك
ونحوه الاقتداء والاهتداء فان رأوا ذلك حسنا لطيفا وشرفوه بانظارهم السعيدة
تشريفا وحلوه منهم محل القبول وبلغت مما يعين عليه المامول وزرجعت اي الديار الشامية
مسرورا واعاد الخاطر بعد كسره مجبورا ثم آل جهدا اني ان اشرع في اتمامه واسرع
بعون الله في جمعه والشامه واسميه انوار اللامع الصبيح واسرار الجامع الصحيح
والله اسال ان لا يمنعنا عنه بمانع ولا يقطع غاطر يق اتمامه بقاطع انه ولي الاعانة
والتوفيق والهادي الى سواء الطريق ورايت ان ارمز بجماعة من العلماء اولي الالباب
بتكرر ذكرهم والنقل عنهم في هذا الكتاب طلبا للاختصار ورمزا لعدم الاكثار على
العادة المعروفة والطريقة المالوفة فرمزت للمحدثين للبخاري خ ولمسلم م ولابي
داود د وللنسائي س وللترمذي ت ولابن ماجه مخ ولابن حبان حب وللحاكم
كم وللبيهقي هق ولابن خزيمة خز وللدارقطني قط ولاحمد حم وللطبراني طب
وللفقهاء كذا لابي حنيفة حف وللشافعي شف ولمالك مك ولاحمد حم وللنحويين
للبصريين بص وللكوفيين كو وسيبويه س فوقهما مده ولشراح الحديث لابن
بطال ط وللقاضي عياض ع وللخطابي خط وللكرماني ك وللنووي ن وللزركشي
ش ولابن حجر ح ولرواة البخاري للاصيلي ص ولاي ذر بز ولابي الوقت
قت ولابن عساكر كد وسوى هولاء اصرح باسمائهم وانا الخمس من السادة
الفضلاء والمحققين النبلاء السالكين سبيل الانصاف والعادلين عن طريق الجور
والاعتساف ان لا يبادروا بالاعتراض والانكار الا بعد التضلع لكلام العلماء
الكبار فاني ارجو في هذا الكتاب جمع ما فيه من الشرح للحديث والايضاح
ان يكون كالحاشية على كثير من كتب الشراح ثم ان لم يوجد لما ذكرته وجه صحيح

ولم يظهر محل لتلك الشبهة فزيح فالمسؤول منكم أن يصلح او يصفح او لا يندد دواء
ويفصح فان الكريم يصلح ويصفح واللئيم يفشي ويفضح والانسان غير معصوم عن الخطا
والنسيان والقلم غير محفوظ من الزيغ والطغيان كل ذلك وقصد النصيحة التي هي ركن
الدين الاقوى وتعاونا كما امر الله سبحانه وتعالى على البر والتقوى واضرع الى الله الكريم
ان ينفع به مؤلفه وجامعه وكاتبه قارئه وسامعه وجميع المومنين انه سميع قريب
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وها انا اشرع في المقصود مستعينا
بالملك المعبود فاقول لما كان اسم الله تعالى مبتدا كل امر ذي بال وذكره مفتتح كل
حال وقال ابتدا اراد التصنيف كتابه بالتسمية فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قيل الباء زايدة فلا تتعلق بشيء والصحيح انها متعلقة بمحذوف يقدر موخرا لافادة الا
ختصاص على انه قصر افراد وليكون البدء حقيقة باسمه تعالى لانه اهم وتقديمه اوقع
واد ل على الاختصاص واد خل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم لتقدم
مسماه الواجب الوجود على جميع الممكنات ذاتا فيقدم اسمه ذكرا وهي للاستعانة
او المصاحبة والمعنى مستعينا او متبركا بسم الله اوالف وهو اول من ابدا لخصوصه
فان حلوة مولف والاسم عند بص حاصل من السمو وهو العلو لانه رفعة لمسماه
شعار له واصله سمو وعند كو من الوسم وهو العلامة لانه علامة على مسماه ومميز له
اصله وسم حذفت الواو ومن عجزه او صدره وعوض عنها همزة وصل والاول اظهر
ان الهمزة لم تعهد داخلة على حاصل حذف صدره واوفق لاقوال اهل السنة قال
القرطبي من قال ان الاسم مشتق من العلو يقول لم يزل الله موصوفا قبل وجود
الخلق وبعد وجودهم وعند فنائهم لا تاثير لهم في اسمائه وصفاته وهذا قول اهل
السنة ومن قال انه مشتق من السمة يقول كان الله في الازل بلا اسم ولا صفة
حتى خلق الخلق جعلوا اسماء وصفات فاذا افنائهم بقي بلا اسم ولا صفات انتهى
والاسم ان اريد به اللفظ وهو الشايع كما في كتبت زيدا فغير المسمى او الذات
في كتب زيد فعينه او الصفة بمعنى مبدا الاشتقاق كما راي الاشعري انتم

هوم

انتهى

انتهى ما عنده الى ما هو عينه كالوجود الخاص والى ما هو غيره كالايجاد والى ما ليس
عينه ولا غيره كالعلم وتسبط ذلك في محله وقال بسم الله دون بالله لان التبرك
بذكر اسمه وهو طريق الاستعانة به تعالى وللفرق بين اليمين والتيمن وحذفت الالف
تخفيفا لكثرة الاستعمال بخلاف نحو اقرا باسم ربك وطولت الباء عوضا عنها و
ليكون الافتتاح بحرف منه صورة وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يقول لكتابه طولوا
الباء واظهروا السين وفرجوا بينهما ودوروا الميم تعظيما لكلام الله عز وجل والله
قيل غير عربي واصله لاها فعرب والصحيح انه عربي والاكثر انه غير مشتق بل علم
على الذات الواجب الوجود الموصوف بصفات الكمال لكونه يوصف ولا يوصف
به وقيل مشتق ولا نعرف مبدأه اذ لم نكلف بمعرفته او نعرفه ثم هو هل حادة الف
بالفتح اي عبد او اله او ولاه بالكسر تحير او اله الى فلان سكن اليه او بمكانه اقام
به او من امر تذلل به فرع منه او الفصيل اولع بامه والتجا اليها هذا هب والكل
محتمل ثم قيل اصله اله كقلب حذفت همزته وعوض عنها ال وقيل لاه
لاه اذا احتجب وارتفع او دخلت عليه ال والاظهر انه وصف في الاصل لظاهر قوله
تعالى وهو الله في السموات وفي الارض اي المعبود فيهما صار بالغلبة التقديرية
علما فاجريت عليه احكامه وعلى الاقوال هو تحقق بالمعبود بالحق فلم يطلق على غيره
تعالى في جاهلية ولا اسلام قال تعالى هل تعلم له سميا وتنخيم لاهه بعد فتح او ضم وتقطع
همزته في النداء وزيادة ميم آخره فيه وبانه الاسم الاعظم عند المحققين الذي اذا دعي
به اجاب واذا سئل به اعطى وانما يستجيب لكثير من الداعين به لعدم استجماع
شروط العشرة المجموعة في قول بعضهم

قالوا شروط الدعا المستجاب لنا ... عشرة بها بشر الداعي بانجاح
طهارة وخشوع معها ندم ... وقت خشوع وحسن الظن بالصاح
وصل قوت ولا يدعو بمعصية ... واسم بنا سب موزون بايحاح

وقد ذكر في القران في الفي وثلثمائة وستين موضعا وقيل انه الحي القيوم

واختاره ن وقد ذكر في القرآن في ثلاثة مواضع والرحمن قيل علم له تعالى ومن ثم قرن باسمه
العلم في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن والصحيح ان الرحمن والرحيم صفتان مشتقتان
بنيتا لافادة المبالغة من رحم بمنزلة غضبان من الغضب والعليم من العلم لغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان فهما غايتها وصفات
الله المحمودة منى نحو ذلك تعتبر فيها الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون
انفعالات فرحمة الله لعباده ارادة ايصال الخير او ايصاله نفسه فهي صفة ذات
او صفة فعل ثم قيل هما بمعنى كسلمان وسليم ومعناهما ذو الرحمة جمع بينهما تاكيدا واشباعا
كقول الشاعر متى ادن منه ينأ عني وتبعد والصحيح ان الرحمن ابلغ من الرحيم
لزيادة بنائه فان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى م
كما في قطع وقطع فلا ينقض بجذر ابلغ من حاذر ولانه صار كالعلم من حيث اختصاصه به
تعالى فلا يطلق على غيره معرفا وكذا منكرا على الصحيح لامعنى لان معناه المنعم الحقيقي البالغ
غاية الرحمة وهذا لا يصدق على غيره ولا استعمالا لعدم سماعه المعتد به وقول بعض حنفية
في مسيلمة وانت غيث الورى لازلت رحمانا تعنت في الكفر فلا يعتد به على الصحيح و
الاظهر منع صرفه وحذف الف تحتنيفا ثم الابلغية تعتبر تارة بالكم ومنه يا رحمن الدنيا
لانه يعم المومن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المومن واخرى بالكيف ومنه يا رحمن
الاخرة لان النعم الاخروية كلها جليلة ورحيم الدنيا لان النعم الدنيوية جليلة وحقيره
وعن جعفر الصادق رضي الله عنه الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام
بصفة خاصة ومعناه الرحمن خاص اللفظ من حيث انه لا يطلق على غيره تعالى عام
المعنى من حيث انه يعم جميع الموجودات برحمة من الخلق والرزق ونحوهما والرحيم
بالعكس علم اللفظ من حيث انه يطلق على غيره تعالى خاص المعنى من حيث انه يخص
المومنين بالهداية والتوفيق في الدنيا والجنة والرؤية في العقبى كما قال تعالى وكان
بالمومنين رحيما وانما قدم وقياس الترقي تاخيره كقولهم عالم نحرير لما مر
وليكون ذكر الرحيم بعد كالتتمة والرديف له لدلالته على دقايق النعم وفروعها والرحمن

على جلائلها واصولها ويختص المومنين به تغليبا لهم بعد ان عمهم وغيرهم بالرحمن كما قال
تعالى اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق فخص بعد ان عم لما في الانسان
من انواع الحكم وليتحصل المحافظة به على رؤوس الآي في القرآن لكونه راس اية منه وبدا
ح جاعلة التسمية افتتح آبائنا بالكتاب لانه مبدوء بها حقيقة وكذا كل سورة
منه غير براءة وراعى ذلك في كل كتاب منه فبدا اه بها تشبيها له بالسورة من القرآن
واقتصر عليها دون التحميد لذلك واتيانا لقوله عليه الصلوة والسلام كل امر ذي بال لا
يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه د وغيره وحسنه ابن الصلاح وغيره
وبهذا لو ان لم يكن على شرطه لكنه على تقدير ضعفه معمول به عنده كغيره لانه في الفضايل
وهي مما يعمل فيها بالضعيف ايضا لكن بشرط ان لا يكون حشا سيا في الضعف وان لا يعتقد
سنية العمل به وان يدخل تحت اصل عام وانما فعله صلى الله عليه وسلم في افتتاح
كتبه بها دون تحميد وغيره فكان ح رحمه الله اجرى كتابه هذا مجرى رسالة الى اهل العلم
لينتفعوا بها فاندفع السوال بانه لم لم يفتتح بالتحمد ايضا كحديث د وغيره ايضا كل
امر ذي بال لم يبدا فيه بالحمد لله اقطع وجوابه بانه ليس على شرطه فان في سنده قرة بن
عبد الرحيم وقد تكلم فيه لكونه في الفضايل وكذا الجواب بانه منسوخ فانه عليه الصلوة
والسلام لما صالح في الحديبية اقتصر على بداءته كتابه بالتسمية دون التحميد وبجوازه
كونه ترك التحميد لبيان الجواز او ذكره لفظا واما الجواب بان لفظ التسمية و
التحميد المستدل لها بالخبر بين السابقين غير متعين اذ القصد البداءة بذكر الله باي
لفظ كان منهما او من غيرهما لخبر كل امر ذي بال لا يبدا فيه بذكر الله اقطع رواه حم
ففيه نظر لان خبر بذكر الله عام وخبر كل من التسمية والتحميد خاص والخاص مقدم على العام
تقدم او تاخر قيل وفي ترك التحميد اظهار العجز في مقام الحمد المشار اليه بقوله عليه السلام
سبحانك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فايدة روي مرفوعا لا
يرد دعاء اوله بسم الله الرحمن الرحيم وان امتي ياتون يوم القيمة وهم يقولون بسم الله
الرحمن الرحيم فتتقبل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما ارجح موازين امة محمد فتقول

الانبيآء ان ابتدآ كلامهم بسم الله الرحمن الرحيم فيها ثلاثة اسمآء من اسمآء الله تعالى لو وضعت
في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة اخرى لرجحت حسناتهم باب بهو سائط
في رواية صبر ثابت في غيرها وهو اسم واوى يجمع على ابواب وابوبه ومعناه لغة فرجة
يتوصل منها الى خارج وعند عرفا كالكتاب والفصل صدر ترجمة لمسائل علمية ويعبر
عنها بدخوله تحت الكتاب ودخول الفصل تحته غالبا فيها وقد تميز ايضا وسيأتي
في الكتاب مزيد تحقيق ثم الغالب يكون غالبا مفردا مذكورا فيضاف الصدر اليه على
معنى في كقوله كتاب الايمان باب امور الايمان وقد يحذف فينون الصدر لقطعه
عن الاضافة كما نها على المشهور والتقدير باب احاديث كيفية بدء الوحي حذف
لدلالة قوله كيف كان بدء الوحي عليه وقد يكون جملة مذكورة كقوله باب احيآء
من الايمان فينون الصدر وهو الاكثر ويقدر الغير مفردا محذوفا دلت عليه
الجملة المذكورة اي باب حديث كونها احيآء من الايمان وقد يضاف اليها باعتبار
لفظها حيث يصح اعتباره بان يكون لفظها مذكورا فيه اي باب حديث هذا
اللفظ اي الحديث المذكور فيه لفظ احيآء من الايمان مثلا وجوز ذلك نها
واعترض بانه لا يضاف اي الجمل الا الفاظ مخصوصة وذكر بها النحاة وليس لفظ باب
واحدا منها واجيب بان حاذكره النحاة انما هو في الجمل التي لا يراد لفظها واما
اريد لفظها فهي في حكم المفرد فتضيف اليها ما شيت من غير حصر ونها كذلك اريد
لفظ الجملة انتهى وانت خبير مما تقرر ان اعتبار لفظ الجملة المذكورة نها لا يصح لعدم
ذكر لفظها في احاديث الباب وكم يعقد الباب للفظها بل لمعناها وما تضمنته من
الكيفيات التي ورد الوحي عليها في ابتدآيه وغيره وما يتبع ذلك وحيث صحت بالرواية
فليحمل على ان التنوين حذف تخفيفا لكثرة دوره كما حذف من نحو زيد بن عمرو فانه كما
حذف المضاف اليه بقي المضاف بغير تنوين تنبيها على الاضافة كما في قوله تعالى لله الامر من
قبل ومن بعد عند من جر بغير تنوين كما يبقى المضاف اليه بعد حذف المضاف على حاله لذلك
نحو قوله تعالى والله يريد الاخرة عند من جر او بني على الضم لقطعه عن الاضافة مع نية

معنى

معنى المضاف اليه تشبيها له بالغايات كما بنيت حيث عليه لذلك وان كان في كل منها بحث
فاندفع بما تقرر تجويز كون الجملة نها وكذا في كثير من الابواب الآتية في محل جر باضافة
باب اليه نعم يجوز على بعد ان يكون نها في محل نصب مفعول قول مقدر اي باب احاديث
يؤخذ منها جواب من يقول كيف كان بدء الوحي وباب نها وفيما يأتي كتاب مرفوع
على انه خبر مبتدا محذوف اي هذا باب كيف اسم استفهام عن الحال واجيب
التقدير كسائر ادوات الاستفهام في الجملة التي هي جزؤها او على عاملها فيها نحو كيف
حالك وكيف اصبحت فاندفع الايراد بانها في مثل الم تر كيف فعل ربك ومثل قال لها
كيف انت تخرج عن التصدر لكونها وقعت حشوا او معمولة لما قبلها والضابط في اعرابها
انها ان وقعت قبل ما لا يستغني عنها فمحلها نصب الافتقار اليها ففي نحو كيف انت
رفع لانها خبر المبتدا وكيف كنت نصب ان قدرت كان ناقصة خبرا لها وكيف
ظننت زيدا نصب مفعولا ثانيا لظن وبعضهم يطلق في هذا النوع انها خبر ومراده
باعتبار الاصل وان وقعت قبل ما يستغني عنها نحو كيف جاء زيد وكيف كان زيد
ان قدرت كان تامة بمعنى وجد فمحلها نصب على الحالية وقد تاتي مفعولا مطلقا
نحو الم تر كيف فعل ربك اي اي تفعيل فعل ربك اذا عرفت ذلك فاعلم ان محل
كيف نها نصب خبر كان ان قدرت ناقصة وحالا مما بعدها ان قدرت تامة
واسم كان او فاعلها بدء بفتح الموحدة وسكون المهملة وبالهمز مصدر بدأ الشيء
بدءا وبداءة اذا ابتدات به فبدء الوحي اوله وروي بضم الباء والدال وتشديد
الواو من الظهور قاله ع قال ح ولم اره مضبوطا في شيء من الروايات التي اتصلت بنا
بل وقع في بعضها كيف كان ابتدآ الوحي وهو يرجح الاول انتهى قلت من نقل حجة على من لم
ينقل والظاهر كما قال ب ان احدهما لا يستلزم الآخر فاندفع القول بان الاول احسن
بحجة المعنيين والقول بالعكس لان الظاهر في المقصود ولا يخفى ان احاديث الباب مشتملة
على الامرين جميعا وجر الوحي بانه مضاف اليه وهو مصدر وحى يحي كوعد يعد ويقال
اوحى يوحي كاعطى يعطي والاكثر استعمالا مصدر الثلاثي وفعل الرباعي وهو لغة اعلام

بخفاء قال يرجون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء او بسرعة ومنه الوحا
الوحا اي البداءة البداءة والسرعة وموت وحي بوزن فعيل اي سريع وشرعا اعلام الله
تعالى بنبيه الشئ بملك او غيره مما يأتي ويجئ بمعنى الامر نحو واذا وحيت الي الحواريين ان آمنوا
بي اي امرتهم والالهام نحو واوحينا الي ام موسى ان ارضعيه اي الهمناها والاشارة نحو
فاوحي اليهم ان سبحوا اي اشار والتسخير نحو واوحي ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال
بيوتا اي سخرها لهذا الفعل فهو ضرب من التكوين المشار اليه في قوله تعالى فيكون وربما
عبر عن هذا بالهام ما لكن المراد به هذه الآية ذلك والآفا لالهام حقيقة انما يكون لملائكة
فانه التاشئ في القلب على سبيل الغيض تثلج له الصدور اي يطمئن يخص الله به بعض
اصفيائه وهو من المعصوم حجة في حقه وكذا في حق غيره ان تعلق به دون غيره لعدم ثقته بخواطره وبمعنى الموحي كالقرآن والحديث اطلاقا للمصدر على اسم المفعول وعنه ان هو
الا وحي يوحى وربما اطلق على حامله ومنه كيف يأتيك الوحي على ما يأتي والمراد به هنا
الاول وتعديته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرف الغاية لتضمينه معنى الانتهاء او الوصول
ويجوز ان يكون بمعنى الامر والمراد الامر بالتبليغ المذكور في قوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر
وضمن معنى الانتهاء ايضا وبمعنى الموحي اي القرآن على تقدير بدء نزوله ويصح حمله على حامله
على تقدير محذوفه ونحوه واعلم ان من عادة ح ان يترجم لشئ ويذكر غيره معه لتعلق له به
كما فعل هنا وربما ترك ما يدل على الترجمة صريحا مطابقة او تضمنا وذكر ما يدل عليها التزاما
او اشارة او نحو بها لنكتة كما نبه عليه في محله وغير ذلك وقد ذكر هنا ما يدل على الترجمة
صريحا وهو كيفية بدو الوحي في قول عائشة الآتي اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصالحة اي اخره وزاد ما يدل على كيفية اتيانه مطلقا في قول الحوث
بن هشام كيف يأتيك الوحي اي اخره وغيرها مما يأتي وزيادة المترجم له على الترجمة
لا يعاب بخلاف النقص فاندفع الاعتراض بانه كان الاليق ان يقول كيف كان الوحي
لانه انما اورد في الباب نفس الوحي وهو حديث النية وكيفية في قول الحوث كيف يأتيك
الوحي اي اخره وجوابه بان المراد من كيفية بدئه بيان حال الوحي وما يتعلق به اي

تعلق

تعلق كان وكذا من عادته اذا كان في الباب شئ من قرآن او سنة او اثار سلف او نحو بها
ذكره في الترجمة ولذا تجد غالب تراجم ايات واحاديث واثار وتفاسير ولغات ونحو بها
ومن ثم قيل ليس في الجوامع ما احتوى على علمي الكتاب والسنة مثله ومن ذلك قوله هنا
وقول الله عز وجل وهي رواية ص به قلت وفي رواية ك وقول الله سبحانه وتعالى
وفي رواية الباقين وقول الله جل ذكره وجره عطفا على ما اضيف اليه الباب وجوز ع رفعه
مبتدأ اي والخبر محذوف تقديره مما يتعلق بهذا الباب او نحوه او جملة انا اوحينا وصح
ذلك لانها نفس المبتدا في المعنى ويجوز عطفه على اسم كان على حذف مضاف اي وكيف كان
نزول قول الله عز وجل او مضافين اي كيف فهم معنى قول الله تعالى اذ المراد بالقول هنا
اللفظ المنزل لا المعنى النفسي القائم بالذات فسقط تضعيفه بان قول الله لا يكيف
وتبين فساد جوابه بانه يصح على تقدير مضاف اي كيف نزول قول الله او كيف فهم معنى
قول الله فان ما قدره انما يتصف به القول اللفظي دون النفسي كما لا يخفى ثم ان كان اعرابا
مثله لا يوقف على الرواية فيجوز نصبه على تقدير اتل او اذكر وعكس الترتيب المار
في الوجه الثاني في رفعه وقوله انا اوحينا اليك في محل نصب او رفع اي اعلمناك يا رسول
الملك اليك وآثر صيغة التعظيم اظهارا لعظمة الموحي وتعظيما للموحى والموحى اليه كما
اوحينا اي كوحينا الى نوح الجواليقي اعجمي يوزن ك معناه بالسريانية السكان م في
مستدركه سمي نوحا لكثرة بكائه على نفسه واسمه عبد الغفار واكثر الصحابة على انه قبل
ادريس انتهى والمشهور انه بعده فانه ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس
فيما يقال وفي حب ان ادريس كان رسولا وانه اول من خط بالقلم ويؤيد الاول
ما رواه طب عن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله متى اول الانبياء قال آدم
قلت ثم من قال نوح وبينهما عشرة قرون والمراد الانبياء المرسلون فهو يشكل على ذلك
القول بان شيثا كان قبله رسولا وانه غيرها وعاش نوح الفا وخمسين سنة قروي
م في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا بعث الله نوحا لاربعين سنة فلبث
في قومه الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى

ب

ن

كثر الناس وقيل النهي وفي تهذيب ن انه اطول الانبيا عمرا وخص بافراده بالذكر مبدوا
به لانه اول رسول آذاه قومه وكذبوه وعوقبوا لتكذيبهم باستيصالهم بالاغراق فتضمن
تهديد لامة محمد صلى الله عليه وسلم ان يتعوا في مثل ذلك فيعاقبوا واول اولي العزم الخمسة
المجوعين في قول بعضهم اولوا العزم نوح والخليل المجد وموسى وعيسى والحبيب محمد
كما افرد موسى وعيسى عليهما السلام آخرا لما ذكر غير الاولين ولتخصصهم عنهم بالتكليم وغيره
لما قيل ان نوحا اول رسول مشرع اذ اولهم آدم على الصحيح والنبيين جمع نبي بالهمز
وفي قراءة نافع في جميع القرآن الا مواضع من النبأ وهو الخبر وبتركه وهي قراءة الباقين
اما مخفف الهمز او من النبوة وهي الرفعة لانه مرفوع الرتبة على غيره وهو ان
اوحي اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه فان امر بذلك فرسول ايضا او امر بتبليغه
وان لم يكن له كتاب او نسخ لبعض شرع من قبله فان كان له ذلك فرسول ايضا وهو
قولان فالنبي اعم من الرسول عليهما وفي ثالث بهما بمعنى وهو بمعنى الرسول على الاول المشهور
فالنبي فعيل بمعنى فاعل او مفعول لانه مخبر او مخبر عن الله تعالى والرسول بمعنى مفعول فقط لانه
مرسل من الله وآحادا الذكورة والحرية والسلامة من العيوب والامراض المنفرة فشرط
في النبي لا يحسن ادخالها في تعريفه وقوله من بعده اي نوح متعلق بمحذوف حالا من النبيين
نبيين من زائدة ونصب الآية باضمار اتل او اذكر وتمامها واوحينا الى ابراهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمن
واتينا داود زبورا وخص هؤلاء بالذكر بعد دخولهم في عموم النبيين زيادة في
تعظيمهم فان ابراهيم وعيسى من اولي العزم كما مر والباقون اشراف الانبيا ومشاهيرهم
ولتذكر بعض مهمات تتعلق بتعريفهم تعجيلا للفائدة فنقول ابراهيم اسم سرياني معناه
اب رحيم او ذكر رحيم وقيل مشتق من البرهرهة وهي شدة الظلمة حكاه ك في عجايبه وفيه
اربع لغات اثبت ابراهام بالف بدل الياء وقرا بها هشام عن ابن عامر وابراهم
بحذف الياء وكان زيد بن عمرو بن نفيل في الفترة يقول في صلوته عذت بما عاذ
به ابراهم اذ قال وجهي لمن عان راغم وابرهم بحذفها وابرهام بالف بعد الهاء فقط

وهي قراءة ابن الزبير وابوه آزر على المشهور وظاهر الآية وهو تارح وقيل آزر
عمه واطلق عليه اب مجازا وابوه تارخ بن ناحور بن شاروخ بن راعو بن فالخ
بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام ومولده على رأس الفي سنة
من خلق آدم اما بابل او السوس من ارض الاهواز او كوثى من سواد الكوفة او
كسكر او حران وابوه تقدم اي بابل اقوال وسمي ابراهيم لانه ابو كم على ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
احتنن ابراهيم بعد عشرين وماية سنة ومات ابن مايتي سنة وحكي ن قولا انه عاش
ماية وخمسة وسبعين سنة واسمعيل ويقال اسمعين بالنون حكاه الجواليقي وهو اكبر
اولاد ابراهيم واحد هاجر القبطية وهو الذبيح على الراجح ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من ذريته اجماعا وعاش
واسحق اسم عبراني معناه الضحاك وهو اخو اسمعيل لابيه وولد بعده لاربع عشرة
سنة واحد سارة وعاش ماية وثمانين سنة ويعقوب هو ابن اسحق سمي بذلك
لانه واخاه عيصا كانا توأمين فولد عيص اولا وخرج يعقوب على اثره آخذا
بعقبه فسمي به قاله ابن عباس وقيل لكثرة عقبه والاسباط هم اولاد يعقوب جمع
سبط وهو لغة الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان سموا بذلك لانه ولد لكل منهم
جماعة من الاولاد وتناسلوا فكثروا وسبط الرجل حافده وحفدة قيل للحسن والحسين
رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسباط لبني اسرايل كالقبائل
لبني اسمعيل وهم العرب والشعوب للجم وظاهر الاية انهم صاروا كالهم انبيا
وسيأتي ذكر اسمايهم وبعض احوالهم وعيسى اسم سرياني او عبراني قيل اصله ايشو
بالعين المعجمة وهو ابن مريم بنت عمران خلقه الله بلا اب ليكون اية للناس وكانت
مدة حمله ساعة او ثلاث ساعات او ستة اشهر او ثمانية اشهر او تسعة اقوال
وسن امه عشر سنين او خمس عشرة ورفعه الله الى السما وله ثلاث وثلثون سنة
وصح في الحديث انه ينزل آخر الزمان ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ويمكث
في الارض بضع سنين ثم يموت ويدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم وفي وصفه انه ربعة

احمر كأنما اخرج من ديماس يعني حماما و ايوب قال ابن اسحق الصحيح انه كان من بني اسرائيل
ولم يصح في نسبه شئ الا ان اسم ابيه اليفز وقال ابن جرير هو من بني اسحق وانه ابو شعيب
وحكي كر ان احد بنات لوط وان اباه من آمن بابراهيم فعلى هذا كان قبل موسى وقال ابن ابي
خيثمة بعد سليمان وابتلي وهو ابن سبعين سنة وكانت مدة بلائه سبع سنين او ثلاث عشرة
او ثلث سنين وروي طب انه عاش ثلثا وستين سنة ويونس فيه ست لغات تثليث
النون مع الواو والهمز واشهرها بالضم مع الواو وهو ابن متى بوزن حتى اسم ابيه ووقع
في تفسير عبد الرزاق انه اسم امه ورده ج بما في الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
من نسبته الى ابيه قال ولم اقف في شئ من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن
ملوك الطوائف من الفرس والتقمه الحوت ثم نبذه بعد اربعين يوما او سبعة ايام او ثلاثة
او التقمه ضحى ولفظه عشية اقوال وعاش
وهدون اسم عبراني قيل معناه المجيب وفي بعض احاديث الاسراء صعدت الى السماء
الخامسة فاذا انا بهدون ونصف لحيته بيضاء ونصفها اسود ولحيته تضرب الى
سرته من طولها فقلت يا جبرئيل من هذا قال المجيب في قومه هدون بن عمران وهو
اخو موسى لابويه او لابيه وقيل لامه حكاه ك في عجائبه وكان طويلا فصيحا جدا
ولد قبل موسى بسنة ومات قبله ايضا وسليمى هو ابن داود المذكور عقبه وكان
ابيض جسيما وسيما جميلا وكان ابوه يشاوره في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور
عقله وغزارة علمه ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدأ ببناء بيت المقدس
بعد ملكه باربع سنين وعاش ثلاثا وخمسين سنة وابوه داود هو ابن ايشا بن
عوبد بن باعز بن سلمون بن يحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن فارص
بن يهوذا بن يعقوب روي عن كعب انه كان احمر الوجه سبط شعر الرأس
ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت والخلق وجمع له الملك و
النبوة وأخره عن ابنه بتغيير الاسلوب لينفق على كتابه فتحصل به الحافظة على
رؤس الآي ولعلكم يفعل مثل ذلك في عيسى لاعترافهم بكتابه دون داود وفي

ت

ت كان احد البشر وعاش حياته سنة وحده حكمه اربعين سنة وكان له اثنا عشر ابنا
وموسى اسم سرياني وقيل قبطي سمي بذلك لانه القي بين شجر وحاء والما بالقبطية موه
والشجر شا فعرب قاله ابن عباس رضي الله عنهما وهو ابن عمران بن يصهر بن قاهث بن
لاوى بن يعقوب وفي الصحيح وصفه بانه آدم طوال جعد الشعر كانه من رجال شنوءة وعاش
مائة وعشرين سنة ومر وجه افراده واعلم ان هذه الآية ورد ت في القرآن جوابا
لاهل الكتاب في اقتراحهم على نبينا صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء
تعجيزا له واستبعاد النزول الملك بالوحي اليه واحتجاجا عليهم بان امره في الوحي
كسائر الانبياء وحاصل معناها تشبيه وحي الارسال اليه الذي استبعدوه منه بوحي
الارسال اليهم لا وحي الالهام وغيره من انواع الوحي لانه مما لا يستبعد ولا يكاد
يتنازع فيه ولعل هذا مراد ط بقوله معنى الآية انه اوحي اليه كما اوحى الى الانبياء وحي
ارسال لا وحي الهام فلا يحتاج الى الاعتذار عنه بان مرادك لا وحي الهام فقط
والا فلا سبيل الى الالهام للانبياء انتهى وغرض خ من ذكرها منها بيان ذلك وان
الوحي سنة الله في الانبياء لم يتفرد به نبينا صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ما كنت بدعا
من الرسل الاية ولما كان هذا الكتاب جمع السنة السنية التي في الحقيقة وحي رب
البرية صدره بباب الوحي اشارة الى انه اصل ينبوعها واساس اصولها
وفروعها ولما كان الوحي لتبيين الاحكام الشرعية والتعبد بها متوقفا على الاخلاص
والنية وقد أوحي بالامر بها الى سائر النبيين بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين وبها يحصل اخلاص العمل لعالم الخفيات صدره بحديث
الاعمال بالنيات فقال حدثنا الحميدي هي رواية ص سوقت كد ورواية
غيرهم حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير وهو بضم الهملة وفتح الميم كنيته ابو بكر
ونسبته الى جده الاعلى حميد او الى الحميدات او لحميد بن اسامة بطن من بني اسد
بن عبد العزى بن قصي رهط خديجة رضي الله عنها يجتمع معها في اسد ومع النبي
صلى الله عليه وسلم في قصي وهو امام كبير مصنف واقع شف في الطلب عن ابن

عُيَيْنَة وطبقته واخذ الفقه عنه ورحل فعاد الى مصر ورجع بعد وفاته الى حكه يفتي على مذهبه الى
ان مات بها سنة تسع عشرة ومائتين فكان ح احتمل قوله عليه الصلوة والسلام قد تواقيشا
فافتتح كتابه بالرواية عنه لذلك ولانه افقه قرشي اخذ عنه ولانه حكي شيخ سفيان فناسب
ان يذكر في اول ترجمة بدء الوحي لان بداه كان بمكة ومن ثم بدي بالرواية عن مالك شيخ اهل
المدينة وهن تالية حكه في نزول الوحي وفي بقية الاحكام ومالك وسفيان قرينان قال
شف لو لا مجالذهب العلم من الحجاز قال حدثنا سفيان ورواية س عن الحميدي عن
سفيان اي ابن عيينة بن ابي عمران الهلالي ابو محمد المكي الدار الكوفي الاصل والمولد
احد مشايخ شف والمشارك لمالك في اكثر شيوخه وعاش بعده عشرين وكان يذكر انه
سمع من اكثر من سبعين من التابعين توفي سنة ثمان وتسعين ومائة قال حدثنا يحيى بن
سعيد ورواية بد عن يحيى بن سعيد اي ابن قيس بن عمر الانصاري المدني قاضي المدينة
التابعي المتوفي سنة ثلاث واربعين ومائة قال اخبرني بالافراد وهو كما قرره
وحده على الشيخ وسياتي بسط الكلام على هذا ونظائره في كتاب العلم محمد بن ابراهيم
بن الحرث التيمي نسبة الى تيم قريش التابعي الوسط المتوفى سنة عشرين ومائة
انه سمع اي بسماعه علقمة اي قوله اذ الذوات لا تسمع وانما تسمع الاصوات وكني
ابا واقد بالقاف بن وقاص بتشديد القاف الليثي بالمثلثة نسبة الى ليث بن بكر
التابعي الكبير وذكره ابن مندة في الصحابة المتوفي ايام عبد الملك بن مروان وجملة
يقول حال من علقمة وقيل مفعول ثان لسمع واختاره الفارسي واعترض بانه لو
كان كذلك لكان اتى من باب اعطى اوظن ولاجاز ان يكون من الاول لان ما ثاني
مفعوليه لا يكون جملة ولا مخبرا به عن الاول وسمعت بخلاف ذلك ولامن الثاني لصحة
قولك سمعت كلام زيد فتقديره اي واحد فقط بخلاف ظن والثالث للبابين وقد
بطلا فتعين القول الاول واجيب بمنع الحصر في البابين فقد اتى بهما افعال
التصيير وكذا ضرب مع المثل ورائي الحلمية وغيرها واي بيقول حضارعا بعد سمع
الماضي حكاية حال وقت السماع او لاحضار ذلك في ذهن السامعين تحقيقا وتاكيدا

والاصل

والاصل ليطابق سمع قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه بن ثفيل
التيمي القرشي احد الخلفاء الاربعة والعشرة المبشرين بالجنة المجموعين في قولي

قد بشر الهادي محمد عشره ... من صحبه بجنان خلد عامره
خلفاه سعداه الزبير وطلحه ... وكذا ابن عوف واخيتمي بعامر

توفي رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين وسياتي بيان احواله في المناقب اي سمعت
قوله حال كونه خطيبا على المنبر اي النبوي قال للتعهد وهو من النبر اي الارتفاع
لانه اتى حال كونه يقول هن رواية صحت كه ولغيرهم قال والحال اذا مترادفة او
متداخلة وفي رواية حماد يخطب فيتعلق بها الظرف اي يقول في خطبته سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم اي قوله حال كونه يقول انما هن ان الموكدة للاثبات
وما الكافة الزايدة او النافية قولان والاكثر انها تفيد الحصر وهو اثبات الحكم للمذكور
ونفيه عما عداه ويقال نفي الحكم عن غير المذكور او نفي غير الحكم عن المذكور وقيل للتقييد
وانها بالمنطوق وحقيقة وقيل بالمفهوم ومجازا والاعمال جمع العمل وهو تحريك البدن
كله او بعضه فيشمل القول وقد يطلق على تحريك النفس ايضا فيشمل فعل النفس من النية
وغيرها وعليه يقال هو احد اعمال امرئ وكتبي ما يطلق على ما يقابل القول واطلاقه
على ما يقابل فعل النفس اكثر ويراد به الفعل على الصحيح وقد فرق بينهما بقصر زمن الفعل
وعدم تكرره بخلاف العمل فيهما قلت ويفرق ايضا بغلبة العمل في الخير والفعل في غيره
ولعل ايثاره بالذكر لذلك اذ الكلام في اعمال الخير فالتقدير انما الاعمال البدنية المطلوبة
شرعا الصادرة ممن يصح منه صحيحة بالنيات جمع النية وهي لغة القصد من نوى
مكان كذا اقصده وقيل من النوي وهو البعد فكان الناوي للشئ يطلب بنيته حاله يصل
اليه بجوارحه وحركاته الظاهرة لبعده عنه وهي وسيلة الى بلوغه وقيل من وى اذا اقتر
وابطا لاحتياج تصحيحها الى بطء وتقلب واصلها نوية قلبت الواو ياء لسكونها
وادغمت وشرعا قصد الفعل المتهم المقارن له على ما يأتي فان تراخى عنه كان عزما
وان لم يكن متهما كان تهما كما يأتي ايضا وباؤها للمصاحبة او السببية متعلقة بكون خاص

محذوف خبرا على الصحيح اي صحيحة كما قدرناه وقيل كاملة ورجح الاول بان الصحة اكثر لزوما
للحقيقة من الكمال فاحمل عليها اولي لان الالزم للشئ اقرب خطورا بالبال عند اطلاق
اللفظ وتقدير مقبولة يرجع الى احدهما فعلم انه يحتاج لتقدير مضاف كما صححه اوكامل
واخلاص الاعمال ليصير فيه حذفان لايقال تقديره عاجا اولي لانه الاكثر واخاص
بمتنع الادليل وحذف المضاف كثير ايضا وارتكاب حذفين بكثرة وقياس اولي من
واحد بقلة وشذوذ لان نقول دل الدليل هنا على تقدير اخاص وهو ان العمل يوجد
ويحصل بدون النية فتعين المصير اليه ولا شذوذ حينئذ وقيل لايحتاج الى تقدير
لانه خلاف الاصل ولايلزم عليه انتفاء ذات العمل بدون النية مع انه حاصل بدونها
لان المراد بالعمل حقيقته الشرعية وبانتفاء شرطه اوركنه تنتفي حقيقته والواقع صورة
مخلا ليس شرعيا قلت هو حسن الا انه يرجح لتقدير العام لاجل اخبار وجرى مثل ذلك
في نحو لاصلوة الابطهور ولاصلوة الابناحة الكتاب وجمعها كالاعمال باعتبار الافراد
او الانواع وقيل باعتبار مقاصد الناوي وفي رواية بالنيه بالافراد على الاصل والاتحاد
محلها وهو القلب كما ان مرجعها واحد وهو الاخلاص للواحد بخلاف الاعمال فان محالها
الظواهر وهي متعددة فناسب جمعها وفي حب الاعمال بالنيات بدون انما وفي
ح في النكاح العمل بالنيه بافرادها والتركيب في كلها يفيد الحصر باتفاق المحققين حصر
المبتداء في الخبر ويعبر عنه بقصر الموصوف على الصفة وقصر المسند اليه على المسند
وهو اما حقيقي حاصل او بعموم المبتدا باللام وخصوص خبره على حد صديق زيد اوهما
فالحصر فيه من وجهين فالقضية في الاصل كلية لكن خرج بعض جزئياتها بدليل فح بقيد
البدنية القلبية فلا تحاج لنيه لصراحة القصد بها كالاعتقاد ولتادية اعتبارها في
بعضها اي كالنية اذ لو اعتبرت فيها لاعتبرت لنيتها نية اخرى وتسلسل ه
واللسانية لصراحتها ايضا وحصول المقصود بها بدونها كالاذان نعم تعتبر النية فيها
لاجل الثواب وبالمطلوبة شرعا المحبة والمكروهة وكذا المباحة الا للثواب ومعنى المطلوبة
الكف عن المنهيات فالترك وما الحق بها كغسل النجاسة لاتفتقر لنية لتحصيل ثوابه

او تمييز

او تمييز عن عادة والتحاق بالفعل كالصوم وضابط الثواب انه مبني قصد بالعمل امتثال
امر الشرع وبتركه الانهاك تنبيه اثيب عليه والافلا وبالصادرة ممن تصح منه الصادرة
من الكفار لعدم صحتها منهم لانتفاء شرطها وهو الاسلام كما يأتي وان كانوا مكلفين بها
بالاتيان به وهو الاصح فلا تصح عبادتهم وتنفيذ نحو عتقهم وصدقتهم بدونها لمذكر آخر
ودخل به اعمال المميز في الحج به من نحو صلوته فلابد فيها من النية لصحتها منه ونية وليه
غير المميز في الحج به قائمة مقام نيته للضرورة وكذا فعل المجنونة والممتنعة عند من
يقول به وبما تقرر علم ان التعبير هنا بالمكلفين قاصر ثم المطلوبة اما حاضر كالصلوة
او وسائل عادية كستر العورة او غير عادية كالوضوء فيفتقر الاول الى النية دون الثاني
وفي الثالث مشهور خلاف فالاكثر نعم وكثير لا وتفصيل ذلك محله كتب الفروع ثم النية شرط
للعمل عند البعض لانها في الصلوة مثلا تتعلق بها فتكون خارجة عنها والا لكانت متعلقة
بنفسها ولا فتقرت الى نية اخرى وركن فيه عند الاكثر من الاركان السببية صادقة
مع الشرطية لتوقف العمل عليها لتوقف المشروط على شرطه ومع الركنية لانه بانتفائها
لكونها جزءا منه تنتفي ماهيته والمراد بتعلقها بالعمل ان تتعلق بما عداها من معتبراته
او تتعلق بنفسها وغيرها منها كتاخير من اربعين تركي نفسها وغيرها ولا تسلم خروجها
عن العمل حينئذ بل هي جزء منه مقارن له حقيقة او حكما والحق ان ايجادها ذكرا
في اول ركن واستصحابها حكما بان يبقى من مناف لها كالردة شرط وفيها سبعة
سوء الاب جمعها بعضهم في قوله حقيقة حكم محل وزمن كيفية شرط ومقصود حسن
فحقيقتها تقدمت وحكمها الوجوب ولو في نفل لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين ولقد الحديث ومحلها القلب فلا تكفي النطق بها مع غفلته نعم يسن في عند كثير
النطق بها ليساعد اللسان القلب وزمنها اول العمل كالتحرم بالصلوة وعدم مقارنتها
في الصوم لاوله وهو طلوع الفجر لعسر مراقبته فاعتبر تقديمها عليه في فرضه وتراخيها في
نفله بتقدم من الليل وتاخر الى الزوال كما سيأتي بزيادة والحق به الكفارة وكذا
الزكوة والاضحية على الاصح وضابط ذلك ان ما لايدخل فيه الا بفعله كالصلوة لشرط

حسن المعتمد عدم اشتراط النية في الصوم ه

الذكر يضم الذال كما هنا للقلب ويكسرها للسان ه

فيه المقارنة وحاقد يدخل فيه بغير فعله كالصوم لا تشترط فانه لو نوى الصوم ثم طلع
الفجر وهو نائم صح واكتفت المذكورات به لانها قد تقع بغير فعله بالنيابة وكيفيتها
تختلف بحسب المنويات كان ينوى بالصلوة الظهر مثلا او غيرها وكونها فرضا او غيره
وشرطها اسلام الناوي وتمييزه وسلامته من منافٍ لها قيل وخرجت بها والمقصود بها
تمييز العبادات عن العادات كالغسل يكون للتنظف ويكون للجنابة او تمييز
رتب العبادات كالصلوة تكون فرضا وتكون نفلا وفروع هذه الاصول في كتب
الفروع وانما تقدم الكلام عليها وفي رواية باسقاطها وكل في قوله كل من يصح
العموم حقيقة على الاصح موضوع لاستغراق أفراد ما اضيف اليه ان كان مفردا معرفة
والا فلا استغراق أفراده ولفظ مفرد ذكره ومعناه بحسب ما يضاف اليه فان اضيف
الى نكرة وجب مراعاة معناه ولذا جاء ضميره مفردا مذكرا نحو وكل شئ فعلوه في الزبر
ومثنى نحو كل نفس بما كسبت رهينة ومثنى نحو وكل رفيق كل رجل وان هما تعالى القنا
يوما هما اخوان وجمعا مذكرا نحو كل حزب بما لديهم فرحون ومؤنثا نحو وكل محصنات
الرجال وجدنا سوى فرقة الاجل هينة الخطب او اي مرفوعة جاز الامران وقد
اجتمعا في قوله تعالى ان كل من في السموات والارض الآيات الثلاث وان قطع عن الاضافة
فكذلك نحو قل كل يعمل على شاكلته وكل اتوه داخرين ونحوهما مضاف الى احدي بهمزة
وصل وكسر حاقبل آخره اتباعا للاخر كابنم وقيل معرب من محلين ونحو كالمرء بتثليث ميمه
الانسان فيشمل المرأة وضعا او الرجل فقط ومؤنثها امرأة ومراة وتدخل في حكمه
قياسا لان النساء شقائق الرجال في الاحكام فلا يخص عنهم الابدليل حائوي اي المرأة الذي
نواه او نيته فما حصول اسمي وعايده محذوف او حرفي والجملة اسمية متقدمة الخبر
وجوبا لاشتمال مبتدئها على ضمير عايد على حاف في حيز الخبر واللام فيها للاختصاص متعلقة
بمحذوف واصل التركيب عمل المرء الذي نواه حاصل او نافع له او نيته حاصلة او
نافعة له وتقدير الخاص اولي لما مر بقرينة اللام التي للخبر اي نفع ذلك متحقق به لا يجاوزه
الى غيره كما لا يصل اليه عمل غيره او نيته ثم قدم الخبر للحصر او غيره وزيد عليه انما لذلك

فنو

فهو كقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فعلم ان تركيبها يفيد الحصر ايضا لكن للمخبر
في المبتدا عكس الحصر السابق فان المقصور عليه ثمة انما هو المؤخر دائما وانه بانما او بتقديم
الخبر او بهما كما مر فالمعنى على الاسمية النافع للمرء مقصور على عمله الذي نواه لا يتجاوزه الى
عمله الجرد عن نيته لعدم كماله وان اعتد به في الجملة وعلى الحرفية النافع للمرء مقصور على
نيته اي المقترنة بعمله او المتخلف عنها عمله لعذر شرعي لا يتجاوزها الى عمله المجرد عنها لما مر واما
نيته المتخلف عنها عمله لغير عذر فالظاهر انه يثاب عليها ايضا لقوله عليه السلام من هم
بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة فانه يفهم حثه بالاولي انها تكتب له حسنة وعليه
فنقض اي المقصور عليه فعلم ان في بيده الجملة تحقيقا لاشتراط النية في العمل المطلوب وحثا
على الاتيان بها فيه ليقع معتدا به نافعا لعامله وبيانا لان الثواب منوط بها يوجد بوجودها
وينعدم بفقدها واعلم ان النية المعتبرة لصحة العمل هي ان يقصده قصدا مصمما مقترنا
بعمله جازما وان لم يقصد به امتثال امر الشارع والتقرب اليه والمعتبرة للثواب هي ان
يقصده كذلك امتثالا لامر الشارع وتقربا اليه كما يؤخذ من الضابط السابق فهي
اخص من الاولي وهذه لا يتخلف عنها الثواب الا لعارض خارجي كان يكون هناك الصلوة
مثلا او ثوب المصلي او محل طهوره مغصوبا او مسروقا والاولي تتخلف عنها لغير ذلك
حتى ان من اقتصر في نية صلوته مثلا على قصد فعلها صحت والثواب وان كان فيه بحث
لاقبال فيلزم على هذا ان يكون للعمل نيتان نية يصح بها واخرى يحصل بها الثواب لانا
نقول هي نية واحدة اعتبر فيها لحصول الثواب وصف ان لم يحصل صح العمل ولا ثواب
وان حصل صح وحصل الثواب وبما تقرر مع ما قبله علم ان المباح اذا نوي به القربة اثيب
عليه فينفعه لانه عمله الذي نواه ونيته المقترنة بعمله وانه لو نقض العمل بان اتى ببعضه
بنية معتبرة وبقيه بدونها اثيب على ذلك البعض المنوي دون ما عداه وسيأتي حاله
تعلق بهذا وعلم به ايضا صحة القول بان الجملة الاولي تتمت على ان العمل يتبع النية ويصا
فيكون بها صحيحا مجزيا وهذه بنيت على ان ترتب الثواب على النية فالاولي
للصحة والثانية للثواب ولذا اخرت عن الاولي لتربتها عليها وقيل الاولي بنيت

جهما

على ان الاعمال لا تصير حاملة للثواب الا بالنية والثانية بنيت على ان العامل لا يكون له من
العمل الا على قدر نيته لا على قدر عمله وهذا مبني بالنسبة الى الشق الاول على تقدير الكمال
وتقدم ان الارجح خلافه ووجه الشق الثاني علم مما قررناه انفا وقال ن افادت الثانية
اشتراط تعيين المنوي بكل عليه فانية لا يكفيه ان ينوي الغاية فقط حتى يعينها ظهرا او
عصرا مثلا ولا يخفى ان محله اذا لم تنحصر الغاية ولو نوى صلوة ان كانت فاية والا فهي
تطوع ثم يجزيه عن فرضه لانه لم يخصص النية ولم يعين لها شيأ انتهى واذا قد منا ما ذكر غير
ظاهر ه وقال ابي دقيق العيد ان الثانية تقتضي ان كل من نوى شيأ يحصل له وان لم يعمله
ومن عمل عملا لا يحصل له حالم ينوه لان النية وكذا سائر افعال القلب تكون عبادة بانفراد
بخلاف العمل لا يكون عبادة الا بالنية فهي لا تفتقر الى العمل في كونها عبادة وهو يفتقر اليها
في ذلك قلت وهو حسن الا قوله وان لم يعمله فيتعين حمله على ما اذا حال دون عمله ما يعذر به
شرعا كمرض وسفر او المعنى انه يحصل له ثواب في الجملة اي على نية لا على جميع عمله والا لاختلت
الحكمة من الغايات وذريعة لحصول المثوبات من غير عمل ولزم تساوي نية الحسنة وفعلها بها
كيف وهو مخالف لظاهر قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لا يقال من جاء بنية
الحسنة فقد جاء بالحسنة فيكون له عشر امثالها كمن جاء بالحسنة المنوية لانا نقول لا نسلم
ان من جاء بنية الحسنة فقد جاء بالحسنة وان جاء بحسنة اذ المراد بالحسنة المنوية
لانصراف اللفظ عند الاطلاق اليها لا النية وحدها فان قيل فما تصنع بقوله عليه السلام
نية المومن خير من عمله رواه طب وهق في الشعب فانه يقتضي ارجحيتها على العمل
فضلا عن مساواته له قلنا معناه على تقدير صحته انها خير من العمل المجرد عنها لا المقترن
بها لئلا يلزم كون الشئ خيرا من نفسه وغيره او ان جزءا من العبادة الذي
هو النية خير من بقية اجزائها لانها عمل اشرف الاعضاء ولا سيما لظهور الرياء فيها او انها
خير باعتبار ان مقتضاها خلود المومن في الجنة والكافر في النار اذ المومن ناو ان يطيع
الله لو بقي ابدا والكافر نيته ان يسلم كافرا لو بقي ابدا فقوبلت بالتابيد والافضل
منه فيجازى احابتدره او بالتضعيف الذي يشاؤه الله او انها خير من جملة الخيرات

التي

التي يعملها او ان تنويرها للقلب اكثر لانها صفته وقيل ان الضمير في عمله ليس عايدا للمومن
المذكور بل لكافر تقدم ذكره في واقعة وقعت وهي ان مسلما نوى بناء قنطرة فبعثه
كافر فبناها وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك اي نية المومن بناء خير من بناء الكافر
لها فان قيل هذا حكم الحسنة في حكم السيئة قلنا لا يؤخذ بالهم بها من غير عمل لقوله عليه السلام
ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب اي عليه رواه م وقوله لكن اذا هم بها فعملها فان حكم ان تفشلا والله
وليهما اذ لولا وجود الهم بالمعصية لم يكن الله وليهما بل اذا ترك على السنة بعد الهم بها كتبت له حسنة
ففي رواية في م ايضا كتبها الله عنده حسنة كاملة زاد في اخرى انما تركها من جراي اي من
اجلي والاثنينية على المشهور والظاهر لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت حيث عبر
مع اللام التي للخير بالكسب الذي لا يحتاج الى تصرف ومعالجة ومع على التي للشر بالاكتساب
الذي فيه معالجة واعتمال وانما يؤخذ اذا ضم الى الهم بها او نيتها عملها فتكتب عليه حينئذ
سيئة واحدة فقول ك والحق ان النية في السيئة يعاقب عليها نفسها لا على الفعل المنوي
حتى لو عزم على ترك صلوة بعد عشرين سنة يأثم في الحال وان لم يتحقق تركه لذلك المنوي فالفرق
بينهما ان ناوي الحسنة يثاب على تلك الحسنة بنيتها وناوي السيئة لا يعاقب عليها بل على نيتها
ليس بظاهر نعم من صمم عزمه على فعل وحال دونه حائل لولاه لفعله فانه يعاقب عليه ان كان
سيئة ويثاب عليه ان كان حسنة بذلك العزم لقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
ولقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا على قتل اخيه رواه خ م وقوله فيما يرويه
عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب الله له من الاجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما رواه خ
ويمكن حمل كلام ك السابق بالنسبة الى ناوي الحسنة على هذا فائدة حائم في النفس مترتب
احدها الهاجس وهو ما يلقى في النفس ولا يجري فيها ثانيها الخاطر وهو ما يجري فيها
ولا تردد بين فعله وتركه ثالثها حديث النفس وهو ما يجري فيها وتردد بين فعله وتركه
والثلاثة مرفوعة عن العبد لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب بالاجماع في الاول والاخيرين
الثاني به ولقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها

عام تقل او تكلم به وقضيته انه لو تكلم به كالغيبة او عمله كشرب الخمر انضم الى المؤاخذة بالفعل
المؤاخذة بحديث النفس فبالهم والنية اولى وتحمل دخول الضعيف في القوي وهو اظهر
رابعها الهم وهو قصد الفعل الذي حدثت به النفس وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة
فلا يؤاخذ به ان كان بسيئة ويثاب عليها ان كان بحسنة لقوله فاذا هممت طاعة فان عملتها
وقوله صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له واحدة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت واحدة خامسها العزم وهو القصد القوي للفعل
والجزم به وهو النية ايضا لكن الفقهاء حصوا النية بما يكون عند مقارنا للفعل والاقوى العزم
وقد يطلقون احدهما على الآخر وهو مؤاخذ به ومثاب عليه لما مر قريبا واعلم ان من الاعمال
ما لا يفتقر الى نية تخصه بل يحصل بنية جامعة ويشمله كالركوع والسجود يحصلان بنية الصلوة
لانها تشملها ومنها ما يحصل بنية عمل اخر كالمشي الى المسجد يحصل بنية فرض ونفل آخر مع
حصوله لان القصد بها شغل البقعة بصلوة وقد حصل بما ذكر ومنها ما يحصل بنية غير العمل على
كحج غير المميز الحاصل له بنية وليه للضرورة فعلم ان من شرك في عمله بين مطلوبين دينيين
مقصودين لذاتهما كفرضين وسنتين وفرض وسنة كذلك لم يصح فلا ثواب
عليها او بين دنيوي ومباح كوضوء وتيمم وطواف وحلاقة عزم صح وهل يثاب فيه خلاف
اختار ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا والغزالي اعتبار الباعث فان كان الاغلب الديني
اثيب بقدره والا فلا او بين مطلوب ومحظور كان قاتل الكفار رياء وسمعة فلا ثواب
وقد مرت مسئلة التبعيض وقد نقل ابو جعفر بن جرير الطبري عن جمهور السلف في المرء
اذا نوى العبادة ثم خالطها شئ مما يغير الاخلاص ان العبرة بالابتداء فان كان في ابتداء آيه
خالصا لم يضره ما عرض له بعد ذلك من اعجاب او غيره فليعلم ذلك وكله وينزل عليه ما تقدم
وما يأتي فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله هذا كله ساقط
من جميع اصول خ هنا وبسم الحكم وثابت فيها في غيره لكن من غير طريق الحميدي عن سفيان
قال خط ووقعت لنا برواية الاثبات من طريق الحميدي تامة انتهى وهي ثابتة في

مسنده

ابا هريرة وهو الراوي للحديث

اي في غير مسلم عن عمل فيحمل على الاغلب

مسندة تامة واخرجها من طريق الاسماعيلي في مستخرجه وتعقب من استاطخ لها واعتذر
عنه بانه لعله استملى الحديث من حفظ الحميدي فحدثه به هكذا فحدث عنه كما سمع منه او حدثه
به تاما فاستظهر من حفظ خ واستبعد ذلك عليها اي لكمال حفظها وضبطها ودفع بان وجوده
وجوده في روايتهما كذلك لا يدل على انه ليس لها فيه سوى هذه الرواية فالوجه ان لها
فيه روايتين الاستاط وقد رواها عن الحميدي والاثبات وقد رواها عن غيره وآثر الاولى
لجلالة رواتها اذ شيخ الحميدي اجل شيوخه المكيين القرشيين وكذا شيخ الحميدي سفيان
اجل شيوخه المكيين الذين اتفق له رواية هذا الحديث عنهم وتنبيها على ان احوال الدنيا
هي الغالب على الناس وتنفيرا من اول الامر عن قصد الدنيا الدنية وخصوصا بعمل الاخرة
ولا سيما بالعلم الذي هو افضل العبادة وقيل ان الحزون لما كانت مشعرة بالقربة
المحضة والمبقاة مترددة بينها وبين الرياء وهو كالمخبر عن حال نفسه في تصنيفه هذا
حذف الاول فرارا من التزكية واتى الثانية تفويضا للامر الى ربه المطلع على سريرته
الحجازي له على حسب نيته ففيه دليل على ان خ هم يرى جواز اختصار الحديث وهو
ما عليه المعظم لكن بشرط ان يكون الماخوذ مستقلا ولا يخل المتروك بعد فلنشرح لهذه
القطعة بها تعجيلا للفائدة فالفاء في قوله فمن سببية ومن شرطية او موصولة تضمنت معنى
اي اذا كان الامر على ما ذكر فمن كانت ناقصة او تامة واسمها او فاعلها هجرته بكسر
الهاء فعله من الهجر بفتحها وهو الترك مطلقا وخصت بترك الوطن الى غيره والمراد
بها هنا الهجرة من مكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما قيل انها سبب
ورود الحديث وكانت واجبة قبل الفتح ثم نسخ الوجوب بعده بقوله صلى الله عليه
وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ثم حكم الهجرة من دار الكفر الى دار الاسلام باق
مستمر فتجب قلت وكذا كل دار لا يمكن الانسان فيها من اظهار شعائر دينه
كصلوة جماعة واذان في دار بدعة وكل مجالس يشتمل على منكر لا يمكن من ازالته كشرب
خمر فان تمكن من ذلك حرمت الهجرة ووجب عليه ما ذكر ان لم تحصل الكفاية بغيره وكذا
تجب الهجرة الى حكة للحج والى محل فيه حربيون او مبتدعة للجهاد او على التعلم ما يجب عليه

بدل لفعل ذلك ويدفع الدفع بان هو

فيحمل على ما في رواية شيخه شيخ شيخه تاما

بشروطها إن عينًا فعينٌ أو كفاية فكفاية وتطلق على هجر ما نهي عنه وهجرته كأبي المهاجر من هجر
ما نهي الله عنه وغير ذلك وحيث سبقتها لما قبلها أنها من جزئيات قاعدة الأعمال بالنيات
والجار في قوله إلى الله ورسوله متعلق بمحذوف خبر الكان إن قدرت ناقصة وحالا
من فاعلها إن قدرت تامة تقديره مستقرًا بها إلى الله أو منتهيةً إلى الله ورسوله أي
رضاهما ولا يصح تعلقه بكان على التمام ليكون الظرف لغوًا لا يتكلف والمراد مطلق الكون
الصادق بالازمنة الثلاثة فلا يرد ما قيل إن أريد بكان ما وقع من الهجرة في الماضي لم
يعلم منه حكم المستقبل أو ما يأتي في المستقبل لكون الشرط يخلص للاستقبال لم يعلم حكم الماضي
على أن الاجماع قائم على استواء الازمنة في الاحكام لاستوآء المكلفين فيها فالتقييد بأحدها
لا يقتضي تخصيصه به الا لدليل ولو سلم فيقاس أحد الزمانين على الآخر وذكر الله مع
الرسول للتعظيم والتنبيه على أن الهجرة لرسوله هجرة له كقوله تعالى من يطع الرسول
فقد اطاع الله والجواب او الخبر جملة فهجرته متقربًا بها او منتهية إلى الله ورسوله
والفاء رابطة للجواب او داخلة على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط ووضع الظاهر موضع
المضمر في المسند اليه لزيادة التمكن وفي رابط المسند لما يأتي مع فائدة من الاستلذاذ بذكره
ولذا لم يأت مثله في الجملة بعده كراهة تكرار لفظ الدنيا والمرأة وليلا يجمع بين اسم الله
ورسوله في ضمير واحد لم يرجع صلى الله عليه وسلم بعض الخطباء على ذلك حيث سمعه يقول من
يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى بقوله بئس الخطيب انت قل ومن
يعص الله ورسوله ووجه بوجوه احسنها على ما قيل ما حاصله ان في افرادهما بالاسم
الظاهر اشعارًا بان عصيان كل واحد منهما مستقل بالغواية بخلاف جمعهما في ضمير
فانه يفهم توقف الغواية على العصيانين جميعا وليس مرادًا لقوله فيه نظر لان عصيان
احدهما لا ينفك عن عصيان الآخر بل هو عصيانه في الحقيقة كما ان طاعته طاعته قال
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله ولو سلم لزم في الطاعة مثله والآية ترده ثم نحن
لا نجد فرقًا بين قول القائل العالم والصالح من اكرمهما اكرمه الله وقوله العالم والصالح
من اكرم العالم والصالح اكرمه الله من حيث الاستقلال وعدمه بل العرف ان في اعاده

العالم

العالم والصالح باسمهما الظاهر من تقوية داعي السامع الى اكرامهما مع التنويه لشانهما حاليه
في اعادتها مجموعتين في ضمير واحد وان كان الضمير هو الاصل في مثل ذلك للاختصار الا
ترى ما في قول الخليفة لمن يأمره بامر اميرا الموحنين يامرك بكذا من تقوية داعي المامور الى
امتثال الامر مع تربية المهابة في نفسه حاليه في قوله انا امرك الذي هو الاصل وكذا قوله
تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله دون ان يقول علي وكما كان المطلوب في الخطبة ان تكون
بليغة الكلام والبلاغة انما تكون برعاية مقتضى الحال والمقام حتى لو كرر فيه بالتمام
التحق عند البلغآء بأصوات الانعام ومقتضى الحال في الخطبة ترغيب السامعين في طاعة الله
ورسوله وترهيبهم من معصيتهما وكان في افرادهما بالاسم الظاهر من تقوية السامعين الى
الرغبة في طاعتها والنفرة عن معصيتهما مع تربية المهابة في نفوسهم حاليه في جمعهما في ضمير
واحد تعين المصير اليه وافصح البلغآء وابلغ الفصحآء صنيع الانام عليه افضل الصلوة والسلام
لما راى الخطيب لم يستعمل البلاغة في الشق الثاني من الكلام ولم يراع فيه مقتضى المقام
شدد عليه النكير والملام وهنا لما كان المقام مقام الحمل على الاخلاص في الهجرة لله
ورسوله كان في ذكرهما بالاسم الظاهر من تقوية داعي السامعين الى الاخلاص فيهما ما
ليس في ذكرهما بالضمير واما ما ذكر من الاستقلال وعدمه فانما يأتي في اعاده الاداة
ونحو يأتي في الكلام كقولك ذهبت الى زيد والى عمرو وجاءني زيد لا عمرو فان
في اعادته دلالة على الاستقلال كل من المتعاطفين بالحكم المذكور وفي تركه دلالة على اجتماعهما
فيه غالبًا فيهما ولهذا المعنى لم يقل هنا إلى الله وإلى رسوله كما قال فيما يأتي الى دنيا
يصيبها او الى امرأة ينكحها باعادة الجار تنبيهًا هنا على عدم انفراد كل منهما بالهجرة
عن الآخر وان الهجرة الى احدهما هجرة الى الاخر وهناك على انفراد كل من الدنيا والمرأة
بالحكم المذكور بعده كما يأتي فقد اشار الوجه الوجيه وما عداه تكلف وتمويه واعلم ان
من الواجب ان يخالف الخبر شرطه والخبر مبتدأه إما لفظًا ومعنى وهو الغالب
او معنى فقط ويكون اشارة الى الشهرة والكمال وعدم التغير تعظيما لشانه وتنويها
بذكره بلفظ كنوكل من قصدني فقد قصدني اي فقد قصد من عرف بانجاح قاصده

داعي مه

وفي التنزيل ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا اي متابا مرضيا حاميا للعقاب
محصلا للثواب وكقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي انا المسمى بابي النجم المشهور بالموصوف
بالكمالات وشعري الذي سمعتموه الان هو شعري المقرر في الاذهان وقول الاخر خليلي
خليلي دون ريب وربما الان امرح وقولا قطني خليلا فيقول الاول من ذلك على الموجود
في الخارج والثاني على المستقر في الذهن ولا نافيه قولهم المعرفة اذا اعيدت معرفة كان الثاني
عين الاول لان التغاير بالاعتبار لا يقتضي التغاير في الذات او انه محمول على ارادة
الحاصل لا المفهوم او القاعدة اغلبية وحاقرناه هو معنى قول ابن دقيق العيد التقدير
من كانت هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله حكما وشرعا والمؤمنة
بيان لحاصل المعنى المراد لا بيان لان في الكلام حذفا وهذا كما ترى انهم يقولون في بسم الله
تقديره متبركا ببسم الله افعل كذا فانهم لا يريدون بذلك ان الباء صلة حال محذوفة تقديرها
متبركا بل بيان المقصود من استعمال حرف المصاحبة وحاصل المعنى فكانه قال ملتبسا
باسم الله للتبرك افعل كذا وهنا كانه قال من كانت نيته بهجرته التقرب الى الله ورسوله
فحكم هجرته في الشرع التقرب الى الله ورسوله المعلوم في الاذهان عظم قدره وتضاعف
اجره فسقط ما قيل ان هذا المحذوف حال جيئته وتعقبه بان احوال المبينة لا تحذف الا بدليل
ومن ثم منع بعضهم تعلق الباء في بسم الله بمحذوفة اي ابتدئ متبركا باسم الله مثلا
وكذا جوابه بان ظاهر نصوصهم جواز الحذف اذا حال خبرا في الاصل او صفة فكما هما
يسوغ حذفه لدليل فلا مانع في الحال ان تكون كذلك ووجه سقوطه بعد تسليم
جواز حذفهما لدليل انه يلزم من كون اصل الحال ما ذكر ان يبقى لها احكامه اصلا
بعد تحقق تغيرها وقياس الفضلة على العمدة غير صحيح بل فضليتها تقتضي عدم جواز حذفها
لدليل لعدم ما يدل عليها حينئذ بخلاف العمدة لتوقف الكلام عليها وقيل الجملة الثانية
تقدير لها فله ثواب من هجرته الى الله ورسوله فاقيم السبب مقام المسبب وقضيته انه
يحصل للمهاجر ثواب اعمال غيره من المهاجرين وليس كذلك لما مر انه ليس للمرء الا ثواب
عمله ومر الكلام على اسم الله والرسول وقد يكون التغاير بمعنى فقط للتحقير كما في الشق

الثاني

الثاني من هذا الحديث وهو قوله ومن كانت هجرته الصادرة منه من حيث نيتها
منتهية الى دنيا بضم الدال وحكى كسرها فعلى ثانيت أفعل من الدنو وهو القرب سميت
بذلك لسبقها الدار الاخرة وقيل لدنوها اي الزوال وجمعها دنى ككبرى وكبر والنسبة
اليها دنيوي ودنيي ودنياوي والفها مقصورة للتانيث فلذلك منعت الصرف
كحبلى فلا تحتاج الى ضم الوصفية اليها لذهب بل هي قد خلعت عن الوصفية رأسا وجعلت
اسما لما قبل الدار الاخرة من الجواهر والاعراض او لما على الارض من الجو والهواء و
تطلق على كل جزء من ذلك مجازا ومن ثم تستعمل باللام على الاصل في مثلها كالكبرى والحسنى
بل اجريت مجرى حائم بكسر ضعيف وضعفا ط بحكمي في قوله وان دعوت الى جلى وحكمة يوحائرة
كرام الناس فادع عنها فان جلى وان كانت تانيث اجل لكنها خلعت عن الوصفية
وجعلت اسما للحادثة العظيمة وحكى تنوينها في لغة نادرة وجاء في رواية كش وردت
ذلك بانه لم يعرف في اللغة و كش لم يكن ممن يرجع اليه في مثل ذلك لانه لم يكن من اهل
العلم مردود بانه قدح في الرواية والراوي العدل والمثبت مقدم على النافي وفي القاموس
ايضا الدنيا نقيض الاخرة وقد تثوث وجمعها دنى انتهى وقال الشاعر اني مقسمة ما
ملكت في عمل اجر الآخرتي ودنيا تنفع انشده ابن الاعرابي مجنونا وليس بضرورة
كما لا يخفى وجملة يصيبها اي يحصلها في موضع نصب على انها حال مقدرة من المضاف
اليه هجرته لكونها كجزئيه اي مقدرا تحصيلها ولا تصح ان تكون نعتا لدنيا لانها لا تتكلف
وهي استعارة تبعية شبه الحصول باصابة السهم الغرض بجامع بلوغ الغرض و
اطلقه عليه واشتق منه الفعل أو إلى امرأة مؤنثة امرئ كما مر واعادة الجار للتاء
والتنبيه على استقلال كل من المتعاطفين بالحكم كما مر ايضا وفي رواية بر بحذفه
ينكحها اي مقدرا انكاحها اي تزوجها او وطئها بالتزوج لان ذلك سبب ورود
الحديث فقد روى طب باسناد رجاله ثقات عن ابن مسعود قال كان فينا
رجل خطب امراة يقال لها ام قيس فابت ان تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها
قال فكنا نسميه مهاجر ام قيس ولذلك عطفها بالعطف على ما دخلت في عمومه

حسن
الفرض الاول ما يرجع اليه
بالسهام والثاني هو
المطلوب والمقصود

كيد
الزيد في تنكير النكاح
للاشارة الى التنوين
في معناه هل هو حقيقة
في العقد مجاز في الوطي
او العكس

وضعا فستط حاقيل ان تخصيصها لان دنيا نكرة في سياق الاثبات قلنا ممنوع على ان
قوله في سياق الاثبات ممنوع فانها في سياق شرط او ما تضمن معناه والنكرة في سياقه
نعم كالنفي وفيه توبيخ للرجل على ذلك الفعل على وجه لا يقتضي به على عادته عليه الصلوة والسلام
في انكاره على من تعاطى ما لا يليق واسم المرأة قبيله بالقاف المفتوحة والتحتية وأما الرجل
فقال ج لم نقف على تسميته قال ب ولعل اخفاءه ذلك لقصد الستر قلت ان اريد الاخفاء
الحاصل من النبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يواجهه بالتوبيخ ولم يصرح باسمه فسلم او من
غيره فلعله بالنسبة الى من لا يعرفه من غير الصحابة والا فاي ستر بالنسبة الى الصحابة مع
انه كان معروفا بينهم بذلك كما تقرر وللتحذير من فتنتها لانها اعظم واكثر فقي
الحديث ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء رواه ت س وغيرهما فالهجرة من
حيث حكمها منتهية إلى ما جر إليه من الدنيا او المرأة او غيرها ولذلك اتى بلفظ يصيبها
مع الاختصار وفي ايهامه من التحقير له ما لا يخفى كما ان في قوله كما فقسمهم من اليم ما غشيهم
من التعظيم بابهام ما لا يخفى وفيه حاتم من الاوابل في مغايرة الجزا للشرط والخبر للمبتدا
معنى فقط والمعنى ان هجرته الصادرة منه في الخارج لما ذكر هي بمنزلة الحقيرة المقدرة في
الاذهان ان حكمها الشرعي حقارة قدرها وفقدان اجرها ووجه التوبيخ على ذلك مع كونه
مباحا انه خرج في الظاهر في صورة الطالب لافضل الهجر التي هي افضل اعمال الدين اذ ذاك
وفي الباطن انما خرج لطلب المرأة ومخالفة الباطن للظاهر في مثل ذلك محذومة فقيه تنفير
من طلب الدنيا بالدين واحاسن خرج لطلب الهجرة والمرأة مثلا فهو من المشترك في
عمله بين ديني وغيره وقد مر حكمه ومن خرج لمجرد طلب المرأة ظاهرا وباطنا فلا
توبيخ لانه من المباح الذي قد يثاب فاعله اذا قصد به القربة كالاعفاف وتحصيل ولد
يذكر الله تعالى كما مر ايضا وهذا كله حيث كان النكاح مباحا كما تقرر احيانا اذ قد يصير واجبا
او مندوبا كان احتاج الانسان اليه لخوف العنت ووجد اهبته فهو دينئذ وقد
تجب الهجرة لاجله لان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وعلى نحو ذلك يحمل اسلام ابي
طلحة رضي الله عنه كما رواه س عن انس رضي الله عنه قال تزوج ابو طلحة ام سليم فكان

صداق

صداق حابنها الاسلام اسلمت ام سليم قبل ابي طلحة فخطبها فقالت اني اسلمت فان
اسلمت تزوجتك فاسلم فتزوجها او انه رغب في الاسلام ودخله من وجهه وضم
اي ذلك اراد التزوج المباح او ترك التزوج واسلم ثم عن له التزوج بعد ذلك و
لا ينافيه التعبير بالفاء التعقيبية فان تعقيب كل شئ بحسبه وهو حاصل كما يظهر
بالتامل واعلم ان هذا الحديث قد رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
عشرين صحابيا ذكرهم ابن منده في جمع لطرقه منهم علي بن ابي طالب وسعد بن ابي
وقاص وابو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ومعوية وابو
هريرة وعبادة بن الصامت وعقبة بن عامر وعقبة بن مسلم وجابر بن عبد الله وابو
ذر الغفاري وعتبة بن عبد السلمي وعتبة بن المنذر وهلال بن سويد لكن طرق
رواياتهم لم تصح مسندة واتفقوا على انه لا يصح مسندا الا من رواية عمر رضي الله عنه
وكذا لم يصح كذلك عن عمر الا من رواية علقمة ولا عن علقمة الا من رواية محمد ولا
عن محمد الا من رواية يحيى ثم اشتهر من يحيى وتواتر فرواه سبعمائة راو وقيل اكثر
من مائتين من اعيانهم مالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك والليث وحماد
وسعيد وابن عيينة فهو مشهور او متواتر بالنسبة الى اخره فرد غريب بالنسبة الى
اوله وخرجه غير خ من المحدثين اصحاب الكتب م ت س مع حم قط هق حب
ولم يخرجه مك في موطاه ورواه خ هنا وفي كتاب الايمان والعتق والهجرة و
النكاح والايمان والنذور وترك الحيل ورجال اسناده ما بين مكي ومدني وفيه
ثلاثة تابعيون يروي بعضهم عن بعض يحيى ومحمد وعلقمة ان قلنا انه تابعي وهو قول
الجمهور وصحابيان ان قلنا انه صحابي وهو من الاحاديث العظام التي عليها مدار
الاسلام وقد استدل به على كثير من الاحكام كما سيأتي الاشارة الى كثير منها في كتاب
الايمان وغيره ويقرر عليه من الكلام ان شاء الله تعالى قال الاحجاني ش ف وحم
هذا الحديث يدخل فيه ثلث العلم وقال د يكفي الانسان لدينه اربعة احاديث الاعمال
بالنيات ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا حظه ما يرضي لنفسه والحلال بيّن والحرام بيّن وفي رواية عنه اصول السنن في
كل فن اربعة احاديث فذكر الاحديث لا يكون المومن مومنا فذكر بدله حديث ازهد
في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقد جمعها الحافظ ابو
الحسن بن حفوز المغافري الاندلسي في قوله

عمدة الدين عندنا كلمات ... اربع من كلام خير البرية
اتق المشتبهات وازهد ودع ما ... ليس يعنيك واعملن بنية

ومن كلام السلف في معنى الحديث من اراد المواهب السنية اخلص لله النية
من اخلص اللجوء ضاعف الله اجره من اراد الغنيمة صحح العزيمة انما تنال المطالب
على قدر همة الطالب انما تدرك المقاصد على قدر عزم القاصد

على قدر اهل العزم تاتي العزائم ... وتصغر في عين العظيم العظائم

وقلت في ذلك

الا انما الاعمال تنفع عاملا ... اذا صحت نياتها والعزائم
فطوبى لعبد اخلص الامر كله ... الى الله ان الله بالبر عالم
الهي كما انعمت في البدء بالهدى ... فانعم على الحسنى بكون الخواتم

هذا حالتي تحريره على هذا الحديث مع الاختصار والاشارة الى ما تضمنه
كثير من الشروح الكبار في ساعات يسيرة من ايام قصار وقد قرب صبح الاقامة
بقسطنطينية من الاسفار وآذن الرحيل عنها والشروع في الاسفار مع فقد
ما استمد به من الاوراق المدونة والاسفار وارجو من فضل الله الكريم الغفار
ان ارجع سالما الى الاوطان غانما من الاوطار واسرع في اتمامه بعونه ذي العظمة
والاقتدار انه الموفق والمعين لذوي الضعف والانكسار والصلاة والسلام على
سيدنا محمد المصطفى المختار وعلى اله الاطهار وصحابته الاخيار والتابعين لهم
باحسان الى يوم القرار وافق اتمام تحريره اواخر شهر الله المحرم الحرام افتتاح
عام سبع وثمانين وتسعمائة احسن الله ختامه بخير امين

قابله محرره الفقير محمد داود
المقدسي الشافعي عفي عنه

MANISA GENEL